بمخلج الّا سفكتُ دمه وقد اجّلتكم فى ذلك بقدر ما يأتى الخبر الكوفة ويرجع اليكم وايّاى ودعوى الجاهليّة فانّى لا اجد احدًا دعى بها الّا قطعتُ لسانه، وقد احدثتم احداثًا لم تكن وقد احدثنا لكلّ ذنب عقوبة ثمّ غرّق قومًا غرّقناه ومَنْ حرق على قوم حرقناه ومَنْ نقب بيتًا نقبتُ عن قلبه ومَنْ نبش قبرًا دفنته فيه حيًّا فكفّوا عنّى ايديكم والسنتكم اكفف عنكم لسانى ويدى وايّاى لا يظهر من احد منكم خلاف ما عليه عامّتكم الّا ضربتُ عُنُقه وقد كانت بينى وبين اقوام أحنٌ فجعلتُ ذلك دبر اذنى وتحت قدمى فمَنْ كان منكم محسنًا فليزددْ احسانًا ومَنْ كان مسيئًا فلينزعْ عن اساءته انّى لو علمتُ انّ احدكم قد قتله السلّ من بُغْضى لم اكشف له قناعًا ولم اهتك له سترًا حتّى يُبْدى لى صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستأنفوا[1] اموركم واعينوا على انفسكم فربّ مبتئس بقدومنا سيسرّ ومسرور بقدومنا سيبتئس، ايّها الناس انّا اصبحنا لكم سلمًا وعنكم زادةً نسوسكم بسلطان الله الذى اعطانا ونذود عنكم بفىء الله الذى خوّلنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم واعلموا انّى مهما قصّرتُ عنه فانّى لا اقصّر عن ثلاث لستُ محتجبًا عن طالب حاجة منكم ولو اتانى طارقًا بليل ولا حابسًا رزقًا ولا عطاء عن ابّانه ولا محجّرًا لكم بعثًا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم[2] فانّهم ساستكم المؤدّبون وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى تصلحوا يصلحوا ولا تُشْربوا قلوبكم بُغْضهم فيشتدّ لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تُدْركوا حاجتكم مع انّه لو استُجيب لكم لكان شرًّا لكم لسأل الله ان يُعين كلًّا على كلّ فاذا رايتمونى انفذ فيكم الامر فانفذوه على انذاله وانّ لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذرْ كلُّ امرئ

---

1) C. P. فاستبقوا; R. فاستوثقوا. 2) R. لا يمسّكم.

Digitized by Google

فيها وقيل بل حمد الله فقال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله مزيد من نعمه اللهمّ كما زدتّنا نعمًا فالهمنا شكرًا على نعمك علينا امّا بعدُ فانّ الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والفجر الموقد لاهله النار الباقى عليهم سعيرها ما يلقى سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام فينبت[1] فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كان لم تسمعوا نبىّ الله ولم تقرءوا كتاب الله ولم تعلموا ما اعدّ الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته فى الزمن السرمد الذى لا يزول اتكونون كمَنْ طرقتْ عينه الدنيا وسدّتْ مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انّكم احدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تُسْبقوا اليه هذه المواخير المنصوبة والصعيفة المسلوبة فى النهار المُبصر والعدد غير قليل الم تكن منكم نُهاة تمنع الغُواة عن دَلج الليل وغارة النهار قرّبتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العُذْر وتعطفون على المختلس كلّ امرئ منكم يذبّ عن سفيهه[2] صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يخشى معادًا ما انتم بالحلماء ولقد اتّبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتّى انتهكوا حرم الاسلام ثمّ اطرفوا وراءكم كنوسًا فى مكانس الريب حرام علىّ الطعام والشراب حتّى اسويها بالارض هدمًا واحراقًا انّى رايتُ آخر هذا الامر لا يصلح الّا بما صلح به اوّله لين فى غير ضعف وشدّة فى غير جَبَريّة وعُنف وانّى لاقسم بالله لاخذنّ الولىّ بالولىّ والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم بالسقيم حتّى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انجُ سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لى قناتكم انّ كذبة المنبر مشهودة فاذا تعلّقتم علىّ بكذبة فقلتُ حلّتْ لكم معصيتى مَنْ بُيّت منكم فانا ضامن لما ذهب له ايّاى ودلج الليل فانّى لا اوتى

---

[1]) R. فيشيب. [2]) R. مستقيمة.

Digitized by Google

المهلّب ما جعل هؤلاء الاعاجم اولى بالتشمير منّا فحذف الخيل وكان اوّل من حذفها من المسلمين وفى يوم بنّة يقول الازدىّ

الم تر انّ الازد ليلة بيّتوا ببنّة كانوا خير جيش المهلّب ☆

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس فى هذه السنة معاوية، وفيها عمل مروان بن الحكم المقصورة بالمدينة وهو اوّل مَنْ عملها بها وكان معاوية قد عملها بالشام لمّا ضربه الخارجىّ، * وفيها توفّيت امّ حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبىّ صلعم[1]، وفيها قُتل رِفاعة العدوىّ من عدىّ رباب[2] * وهو بصرىّ له صحبة[1] ☆

## ثمّ دخلت سنة خمس واربعين، سنة ٤٥

فيها ولّى معاوية للحارث بن عبد الله الازدىّ البصرة فى اوّلها حين عزل ابن عامر وهو من اهل الشام فاستعمل الحارث على شرطته عبد الله بن عمرو الثقفىّ فبقى الحارث اميرًا على البصرة اربعة اشهر ثمّ عزله وولّاها زيادًا ☆

ذكر ولاية زياد بن ابيه البصرة،

قدم زياد الكوفة فاقام ينتظر امارته عليها فقيل ذلك للمُغيرة ابن شُعْبَة فسار الى معاوية فاستقاله الامارة وطلب منه ان يُعْطيه منازل بقرقيسيا ليكون بين قيس فخافه معاوية وقال له لترجعنّ الى عملك فابى فأزداد معاوية تُهمةً له فردّه على عمله فعاد الى الكوفة ليلًا وارسل الى زياد فاخرجه منها، وقيل انّ المغيرة لم يسِرْ الى الشام وانّما معاوية ارسل الى زياد وهو بالكوفة فامره بالمسير الى البصرة فولّاه البصرة وخراسان وسجستان ثمّ جمع له الهند والبحرين وعُمان فقدم البصرة آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس واربعين والفسق ظاهر فاشٍ فخطبهم خطبته البتراء لم يحمد الله

---

1) Om. S. 2) C. P. et R. بن عبد مناة.

Digitized by Google

وكتب زياد الى عائشة * من زياد بن ابى سفيان وهو يريد ان تكتب له الى زياد بن ابى سفيان فيحتجّ بذلك فكتبت من عائشة [1] امّ المؤمنين الى ابنها زياد، وعظم ذلك على المسلمين علّة [2] وعلى بنى اُمَيّة خاصّة وجرى * اقاصيص يطول بذكرها الكتاب فاضربنا عنها ومَنْ اعتذر لمعاوية قال انّما [1] استلحق معاوية زيادًا لانّ انكحة الجاهليّة كانت انواعًا لا حاجة الى ذكر جميعها وكان منها انّ الجماعة يجامعون البغىّ فاذا حملت وولدت ألحقت الولد لمَنْ شاءتْ منهم فيلحقه فلمّا جاء الاسلام حرّم هذا النكاح الّا انّه اقرّ كلّ ولد كان يُنْسَب الى اب من اىّ نكاح كان من انكحتهم على نسبه ولم يفرّق بين شىء منها فتوهّم معاوية انّ ذلك جائز له ولم يفرّق بين استلحاق فى الجاهليّة والاسلام * وهذا مردود لاتّفاق المسلمين على انكاره ولانّه لم يستلحق احد فى الاسلام مثله ليكون به حجّة [3]، قيل اراد زياد ان يحجّ بعد ان استلحقه معاوية فسمع اخوه ابو بكرة وكان مهاجرًا له من حين خالفه فى الشهادة بالزناء [3] على المُغيرة بن شعبة فلمّا سمع بحجّه جاء الى بيته واخذ ابنًا له وقال له يا بنىّ قلْ لابيك انّنى سمعتُ انّك تريد الحجّ ولا بدّ من قدومك الى المدينة ولا شكّ ان تطلب الاجتماع بامّ حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبىّ صلعم فان اذنت لك فاعظِمْ به خزيا [4] مع رسول الله صلعم وان منعتْك فاعظِمْ به فضيحة فى الدنيا وتكذيبًا لاعدائك، فترك زياد الحجّ وقال جزاك الله خيرًا فقد ابلغتَ فى النصح

## ذكر غزو المهلّب السند،

وفيها غزا المهلّب بن ابى صُفْرة ثغر السند فاتى بنّة [5] والاهواز وهما بين الملتان [6] وكابل فلقيه العدوّ وقاتله ولقى المهلّب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسًا من الترك فقاتلوه فقُتلوا جميعًا فقال

---

1) Om. C. P. 2) C. P. كافة. 3) Om. S. 4) Br. Mus. et Bodl. حربا. 5) R. ببثه. 6) B. الملبان.

Digitized by Google

القول منك لكان اليك سريعًا، فلمّا ولى علىٌّ الخلافة استعمل زيادًا على فارس فضبطها وحمى قلاعها واتّصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك وكتب الى زياد يتهدّده ويُعرّض له بولادة ابى سفيان اياه فلمّا قرأ زياد كتابه قام فى الناس وقال العجب كلّ العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يخوّفنى بقصده اياى وبينى وبينه ابن عمّ رسول الله صلّعم فى المهاجرين والانصار اما والله لو انى لى فى لقائه لوجدنى احمر مخشيًا ضرّابًا بالسيف، وبلغ ذلك عليًّا فكتب اليه انّى ولّيتُك ما ولّيتك وانا اراك له اهلًا وقد كانت من ابى سفيان فلتة من امانى الباطل وكذب النفس لا توجب له ميراثًا ولا تُحلّ * له نسبًا [1] وانّ معاوية باق الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذرْ ثمّ احذرْ [2] والسلام، فلمّا قُتل علىٌّ وكان من امر زياد ومصالحته معاوية ما ذكرناه وضع زياد مَصْقلة بن هُبَيْرة الشيبانىّ وضمن له عشرين الف درهم ليقول لمعاوية انّ زيادًا قد اكل فارس برًّا وبحرًا وصالحك على الفَىْ الف درهم والله ما ارى الذى يقال الّا حقًّا فاذا قال لك وما يقال فقلْ يقال انّه ابن ابى سفيان، ففعل مصقلة ذلك ورأى معاوية ان يستميل زيادًا واستصفى مودّته باستلحاقه فاتّفقا على ذلك واحضر الناس وحضر مَنْ يشهد لزياد وكان فيمَنْ حضر ابو مريم السلولىّ فقال له معاوية بِمَ [3] تشهد يا ابا مريم فقال انا اشهد انّ ابا سفيان حضر عندى وطلب منّى بغيًّا فقلتُ له ليس عندى الّا سُمَيّة فقال ايتنى بها على قذرها ووضرها [4] فاتيتُه بها فخلا معها ثمّ خرجتْ من عنده وانّ اسكتَيْها ليقطران مَنيًّا، فقال له زياد مهلًا ابا مريم انّما بُعثتَ شاهدًا ولم تُبْعث شاتمًا، فاستلحقه معاوية وكان استلحاقه اوّل ما رُدّتْ احكام الشريعة علانية فانّ رسول الله صلّعم قضى بالولد [5] للفراش وللعاهر بالحجر،

---

[1]) C. P. لك شيئًا. [2]) C. P. et R. فالحذر ثم الحذر. [3]) Om. S.
[4]) R. وزفرها. [5]) C. P. للوليد.

Digitized by Google

ولكن عرفتُ حقًّا له فوضعتُهُ موضعه، فقال يا امير المؤمنين نرجع الى ما يحبّ زياد قال اذا نرجع الى ما تحبّ، فخرج ابن عامر الى زياد فترضّاه فلمّا قدم زياد الكوفة قال قد جئتُكم فى امر ما طلبتُهُ الّا لكم قالوا ما تشاء قال تلحقون نسبى بمعاوية قالوا امّا بشهادة الزور فلا، فاق البصرة فشهد له رجلٌ، هذا جميع ما ذكره ابو جعفر فى استلحاق معاوية نسب زياد ولم يذكر حقيقة الحال فى ذلك انّما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه وانا اذكر سبب ذلك وكيفيّته فانّه من الامور المشهورة الكبيرة فى الاسلام لا ينبغى اهمالها، وكان ابتداء حاله انّ سُمَيَّة امّ زياد كانت لدهقان زَنْدورد بكَسْكَر فمرض الدهقان فدعا الحارث بن كَلَدَة الطبيب الثقفىّ فعالجه فبرأ فوهبه سميّة فولدت عند الحارث ابا بكرة واسمه نُفَيْع فلم يُقِرّ بِهِ ثمّ ولدت نافعًا فلم يقرّ بِهِ ايضًا فلمّا نزل ابو بكرة الى النبىّ صلّعم حين حصر الطائف قال الحارث لنافع انت ولدى وكان قد زوّج سُمَيَّة من غلام له اسمه عُبَيْد وهو رومىٌّ فولدت له زيادًا، وكان ابو سفيان بن حرب سار فى الجاهليّة الى الطائف فنزل على خمّار يقال له ابو مريم السلولىّ واسلم ابو مريم بعد ذلك وصحب النبىّ صلّعم فقال ابو سفيان لابى مريم قد اشتهيتُ النساء فالتمسْ لى بغيًّا، فقال له هل لك فى سُمَيَّة فقال هاتها على طُول ثَدْيِها وذَفَر بطنها فاتاه بها فوقع عليها فعلقتْ بزياد ثمّ وضعته سنة احدى من الهجرة فلمّا كبر ونشأ استكتبه ابو موسى الاشعرىّ لمّا ولى البصرة ثمّ انّ عمر بن الخطّاب استكفى زيادًا امرًا فقام فيه مقامًا مرضيًّا فلمّا عاد اليه حصر وعند عمر المهاجرون والانصار فخطب خُطْبة لم يسمعوا بمثلها فقال عمرو بن العاص لله هذا الغلام لو كان ابوه من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان وهو حاضر والله انّى لاعرف اباه ومَنْ وضعه فى رحم امّه، فقال علىٌّ يا ابا سفيان اسكتْ فانّك لتعلم انّ عمر لو سمع هذا

قال قد فعلتُ قال وصلتك رحم، فقال ابن عامر يا امير المؤمنين انّى سائلك ثلاثًا فقلْ هنّ لك فقال هنّ لك وانا ابن هند قال تردّ علىّ مالى بعرفة قال قد فعلتُ قال ولا تحاسب لى عاملًا ولا تتبع لى اثرًا قال قد فعلتُ قال وتُنْكحنى ابنتك هندًا قال قد فعلتُ، ويقال انّ معاوية قال له اختر امّا ان اتّبع اثرك واحاسبك بما صار اليك واردّك وامّا ان اعزلك واسوّغك ما اصبتَ[1] فاختار العزل وان لا يسوّغه ما اصاب فعزله وولّى البصرة الحارث بن عبد الله الازدىّ ☆

## ذكر استلحاق معاوية زيادًا

وفى هذه السنة استلحق معاوية زياد بن سُمَيّة فزعموا انّ رجلًا من عبد القيس كان مع زياد لمّا وفد على معاوية فقال لزياد انّ لابن عامر عندى يدًا فان اذنتَ لى اتيتُهُ قال على ان تحدّثنى بما يجرى بينك وبينه قال نعم فاذن له فاتاه فقال له ابن عامر هيه هيه وابن سُمَيّة يُقَبّح آثارى ويعترض لعُمّالى لقد همت ان آتى بقاسمة من قريش * يحلفون بالله[2] انّ ابا سفيان لم ير سُمَيّة، فلمّا رجع سأله زياد فلم يُخْبره فألحّ عليه حتّى اخبره فاخبر زياد بذلك معاويةَ فقال معاوية لحاجبه اذا جاء ابن عامر فاضربْ وجه دابّته عن اقصى الابواب ففعل ذلك به، فاتى ابن عامر يزيدَ فشكا ذلك اليه فركب معه حتّى ادخله فلمّا نظر اليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر اجلسْ فكم عسى ان يقعد فى البيت عن مجلسه فلمّا اطالا خرج معاوية وهو يتمثّل

لنا سِباق ولكم سباق  قد علمت ذلكم الرفاق،

ثمّ قعد فقال يا ابن عامر انت القائل فى زياد ما قلتَ[3] اما والله لقد علمت العرب انّى كنتُ اعزّها فى الجاهلية وانّ الاسلام لم يزدنى الّا عزًّا وانّى لم اتكثّر بزياد من قلّة ولم اتعزّز به من ذلّة

---

[1]) C. P. كسبت. [2]) C. P. يحامون. [3]) C. P. add. قال نعم.



Digitized by Google

مكّة خالد بن العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة وعلى البصرة عبد الله بن عامر، فيها مات عبد الله بن سلّام وله صحبة مشهورة وهو من علماء اهل الكتاب وشهد له رسول الله صلّعم بالجنّة ❁

سنة ٤٤ ثمّ دخلت سنة اربع اربعين،

فى هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمان بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها وغزا بُسْر بن ابى ارطاة فى البحر ❁

ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة،

وفى هذه السنة عُزل عبد الله بن عامر عن البصرة، وسببه انّ ابن عامر كان حليمًا كريمًا ليّنًا لا ياخذ على ايدى السفهاء وفسدت البصرة فى ايّامه فشكى ذلك الى زياد فقال له جرّد السيف فقال له انّى اكره ان اصلحهم بفساد نفسى، ثمّ انّ ابن عامر وفد وفدًا من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم ابن الكَوّا واسمه عبد الله بن ابى أَوْفى اليشكرىّ فسألهم معاوية عن اهل العراق وعن اهل البصرة خاصّةً فقال ابن الكوّا يا امير المؤمنين انّ اهل البصرة قد اكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجز ابن عامر وضعفه، فقال له معاوية تتكلّم عن اهل البصرة وهم حضور، فلمّا عاد اهل البصرة ابلغوا ابن عامر فغضب وقال اىّ اهل العراق اشدّ عداوة لابن الكوّا فقيل عبد الله بن ابى شيخ اليشكرىّ فولّاه خراسان فبلغ ذلك ابن الكوّا فقال انّ ابن دَجاجة يعنى ابن عامر قليل العلم فىّ ظنّ انّ ولاية عبد الله خراسان تسوءنى لوددتُ انّه لم يبق يشكرىٌّ الّا عادانى وانّه ولّاه، وقيل انّ الذى ولاه ابن عامر خراسان طُفَيْل بن عَوْف اليشكرىّ، فلمّا علم معاوية حال البصرة اراد عزل ابن عامر فارسل اليه يستزيره فجاء اليه فردّه على عمله فلمّا ودّعه قال انّى سائلك ثلاثًا فقلْ هنّ لك فقال هنّ لك وانا ابن امّ حَكيم قال تردّ علىّ عملى ولا تغضب قال قد فعلتُ قال وتهب لى ما لك بعرفة قال قد فعلتُ قال وتهب لى دورك بمكّة

Digitized by Google

القيسيّ ثمّ السُّلَميّ عن خراسان واستعمل عبدَ الله بن خازم، وسبب ذلك انّ قيسًا ابطأ بالخراج والهديّة فقال عبد الله بن خازم لعبد الله بن عامر وَلِّني خراسانَ اكفكها فكتب له عهده فبلغ ذلك قيسًا فخاف ابن خازم وشغبه فترك خراسان واقبل فازداد ابن عامر غضبًا لتضييعه الثغر فضربه وحبسه وبعث رجلًا من يشكر على خراسان وقيل بعث اسلم بن زُرْعَة الكلابيّ ثمّ ابن خازم، وقيل في عزله غير ذلك وهو انّ ابن خازم قال لابن عامر انّك استعملتَ على خراسان قيسًا وهو ضعيف وانّي اخاف ان لقي حربًا أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفضح اخوالك يعني قيس عيلان، قال ابن عامر فما الراى قال تكتب لي عهدًا ان هو انصرف عن عدوّ قتُ مقامه فكتب له، وجاش جماعة من طخارستان فشاوره قيس فاشار عليه ابن خازم ان ينصرف حتى يجتمع اليه اطرافه فلمّا سار مرحلة او اثنتين اخرج ابن خازم عهده وقام بامر الناس ولقي العدوّ فهزمهم وبلغ الخبر الكوفة والبصرة والشام فغضب القيسيّة وقالوا خدع قيسًا وابنَ عامر وشكوا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر ممّا قيل فيه فقال معاوية قمْ غدًا فاعتذرْ في الناس، فرجع الى اصحابه وقال انّي أُمرتُ بالخطبة ولست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا قلتُ فصدّقوني، فقام من الغد فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّما يتكلّف الخطبة امامٌ لا يجد منها بدًّا او احمق يهمر من رأسه ولستُ بواحد منهما وقد علم مَنْ عرفني انّي بصير بالفُرْص وثّاب اليها وقّاف عند المهالك انفذ بالسريّة واقسم بالسويّة انشد الله مَنْ عرف ذلك منّي فليصدّقْني فقال اصحابه صدقتَ فقال يا امير المومنين انّك فيمَنْ نشدتُ فقلْ بما تعلم فقال صدقتَ ☆

## ذكر عدّة حوادث،

وحجّ هذه السنة مروان بن الحَكَم وكان على المدينة وكان على

## ذكر عود عبد الرحمان الى ولاية سجستان ،

فى هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبدَ الرحمان بن سَمُرَة على سجستان فاتاها وعلى شرطته عَبّاد بن الحُصَيْن الحَبَطىّ ومعه من الاشراف عمرو بن عبيد الله[1] بن مَعْمر وغيره فكان يغزو البلد قد كفر اهله فيفتحه حتّى بلغ كابل فحصرها اشهرًا ونصب عليها مجانيق فثلمتْ سورها ثلمة عظيمة فبات عليها عبّاد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتّى اصبح فلم يقدروا على سدّها وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوةً ثمّ سار الى بُسْت ففتحها عنوة وسار الى زَرَان هرب اهلها وغلب عليها ، ثمّ سار الى خُشْك[2] فصالحه اهلها ثمّ الى الرُّخَّج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ثمّ سار الى زابلستان وهى غزنة واعمالها * فقاتله اهلها[3] وقد كانوا نكثوا ففتحها وعاد الى كابل وقد نكث اهلها ففتحها ☆

## ذكر غزوة السند ،

استعمل عبدُ الله بن عامر على ثغر الهند عبدَ الله بن سوّار العبدىّ[4] ويقال ولّاه معاوية من قبله فغزا القيقان فاصاب مغنمًا ووفد على معاوية واهدى له خيلًا قيقانيّة[5] ورجع فغزا القيقان فاستنجدوا بالترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر

وابن سَوّار على عدّاته[6] مُوقد النار وقتّال الشُّغَبْ ،

وكان كريمًا لم يوقد احد فى عسكره نارًا فراى ذات ليلة نارًا فقال ما هذه قالوا امرأة نُفَساء يُعْمَل لها التخبيص فامر ان يُطْعم الناس التخبيص ثلاثة ايّام ☆

## ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان ،

قيل وفى هذه السنة عزل عبدُ الله بن عامر قيسَ بن الهَيْثم

---

1) R. عمر بن عبد الله. 2) S. حسد. 3) S. 4) C. P. الهندى. 5) R. خلايع قيتغانية. 6) R. عداته.

Digitized by Google

انّه اقام بمكانه ينتظرهم فلمّا ابطأوا عليه ارسل مَنْ ياتيه بخبرهم فراوا الجسر مقطوعًا ففرحوا ظنًّا منهم انّ الخوارج فعلوا ذلك هيبةً لهم فرجعوا الى ابى الرواغ فاخبروه انّهم لم يروهم وانّ الجسر قد قطعوه هيبةً لهم، فقال لهم ابو الرواغ لعمرى ما فعلوا هذا الّا مكيدةً وما اراهم الّا وقد سبقوكم الى معقل حيث راوا فرسان اصحابه معى وقد قطعوا الجسر ليُشْغلوكم به عن لحاقهم فالنجاء النجاء فى الطلب، ثمّ امر اهل القرية فعقدوا الجسر وعبر عليه واتبع الخوارج فلقيه اوائل الناس منهزمين فصاح بهم الىّ الىّ فرجعوا اليه واخبروه الخبر وانّهم تركوا معقلًا يقاتلهم وما يظنونه الّا قتيلًا، فجدّ فى السير وردّ معه كلّ مَنْ لقيه من المنهزمين فانتهى الى العسكر فراى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل ابو الرواغ ومَنْ معه على الخوارج فازالوهم غير بعيد ووصل ابو الرواغ الى معقل فاذا هو متقدّم يحرّض اصحابه فشدّوا على الخوارج شدّة منكرة ونزل المستورد ومَنْ معه من الخوارج ونزل اصحاب معقل ايضًا ثمّ اقتتلوا طويلًا من النهار بالسيوف اشدّ قتال، ثمّ انّ المستورد نادى معقلًا ليبرز اليه فبرز اليه فمنعه اصحابه فلم يقبل منهم وكان معه سيفه ومع المستورد رمحه فقال اصحاب معقل خذْ رمحك فأبى واقبل على المستورد فطعنه المستورد برمحه فخرج السِّنان من ظهره وتقدّم معقل والرمح فيه الى المستورد فضربه بالسيف فخالط دماغَهُ فوقع المستورد ميّتًا ومات معقل ايضًا وكان معقل قد قال ان قُتلتُ فاميركم عمرو بن مُحْرز بن شهاب التميمىّ فلمّا قُتل اخذ الراية عمرو ثمّ حمل فى الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم غير خمسة او ستّة، وقال ابن الكلبىّ كان المستورد من تميم ثمّ من بنى رياح واحتجّ بقول جرير

ومنّا فتى الفتيان والجُود معقل ومنّا الذى لاقى بدجلة معقلا

يعنى هذه الوقعة ☆

Digitized by Google

قد علمتْ انّى اذا البأس نَزَلْ  ازوَعُ يوم الهيج[1] مِقْدام بَطَلْ،

ثمّ عطف اصحابه من كلّ جانب فصدقوهم القتال حتّى اعادوهم الى مكانهم فلمّا راى المُسْتَوْرد ذلك علم انّهم ان اتاهم معقل ومَنْ معه هلكوا فمضى هو واصحابه فعبروا دجلة ووقفوا فى ارض بَهْرسير[2] وتبعهم ابو الرواغ حتّى نزل بهم بساباط فلمّا نزل بهم قال المستورد لاصحابه انّ هؤلاء هم حُماة اصحاب معقل وفرسانه ولو علمتُ انّى اسبقهم اليه بساعة لسرتُ اليه فواقعتُهُ، ثمّ امر مَنْ يسأل عن معقل فسألوا بعض مَنْ على الطريق فاخبروهم انّه نزل دَيْلَميا وبينهم ثلاثة فراسخ فلمّا أُخبر المستورد ذلك ركب وركب اصحابه واقبل حتّى انتهى الى جسر ساباط وهو جسر نهر ملك وهو من جانبه الذى يلى الكوفة وابو الرواغ من جانب المدائن فقطع المستورد الجسر ولمّا رآهم ابو الرواغ قد ركبوا عبّى اصحابه واعتزل الى صحراء بين المدائن وساباط ليكون القتال بها ووقف ينتظرهم فلمّا قطع المستورد الجسر سار الى ديلمايا نحو معقل ليوقع به فانتهى اليه واصحابه متفرّقون عنه وهو يريد الرحيل وقد تقدّم بعض اصحابه فلمّا راهم معقل نصب رايته ونادى يا عباد الله الارضَ الارضَ فنزل معه نحو مائتَىْ رجل فحملت الخوارج عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاة على الركب فلم يقدروا عليهم فتركوهم وعدلوا الى خيولهم فحالوا بينهم وبينها وقطعوا اعنتها فذهبت فى كلّ جانب ثمّ مالوا على المتفرّقين من اصحاب معقل ففرقوا بينهم ثمّ رجعوا الى معقل واصحابه وهم على الركب فحملوا عليهم فلم يتجاجلوا فحملوا اخرى فلم يقدروا عليهم فقال المستورد لاصحابه لينزلْ نصفكم ويبقى نصفكم على الخيل ففعلوا واشتدّ الحال على اصحاب معقل واشرفوا على الهلاك، فبينما هم كذلك اذ اقبل ابو الرواغ عليهم فيمَنْ معه وكان سبب عوده اليهم

---

1) S. الفتح.  2) Codd. exc. S. نهرشير.

Digitized by Google

معه خيل عظيمة ومعقل بن قيس يقاتل الخوارج بمَنْ معه فلم يزل يقاتلهم حتّى ردّهم الى البيوت ثمّ لم يلبثوا الّا قليلًا حتّى جاءهم مُحْرز بن شهاب فيمَنْ معه فجعلهم معقل ميمنة وميسرة وقال لهم لا تبرحوا حتّى تُصْبحوا ونثور اليهم، ووقف الناس بعضهم مقابل بعض فبينما هم متواقفون اذ الخوارج عين لهم فاخبرهم انّ شَريك بن الاعور قد اقبل اليهم من البصرة فى ثلاثة آلاف فقال المستورد لاصحابه لا ارى ان نقيم لهؤلاء جميعًا ولكنّى ارى ان نرجع الى الوجه الذى جئْنا منه فانّ اهل البصرة لا يتبعونا الى ارض الكوفة فيهون علينا قتال[1] اهل الكوفة، ثمّ امرهم بالنزول ليريحوا دوابّهم ساعةً ففعلوا ثمّ دخلوا القرية واخذوا منها مَنْ دلّهم على الطريق الذى اقبلوا منه وعادوا راجعين، وامّا معقل فانّه بعث مَنْ ياتيه بخبرهم حين لم ير سوادهم فعاد اليه بالخبر انّهم قد ساروا فخاف ان تكون مكيدة وخاف البيات فاحتاط هو واصحابه وتحارسوا الى الصباح فلمّا اصبحوا اتاهم مَنْ اخبرهم بمسيرهم وجاء شَريك بن الاعور فيمَنْ معه فلقى معقلًا فتسائلا ساعة واخبره معقل بخبرهم فدعا شريك اصحابه الى المسير مع معقل فلم يجيبوه فاعتذر الى معقل بخلاف اصحابه وكان صديقًا له يجمعهما رأى الشيعة ودعا معقل ابا الرواغ وامره باتباعهم فقال له زِدْنى مثل الذين كانوا معى ليكون اقوى لى ان ارادوا مناجزتى، فبعث معه ستّمائة فارس فساروا سِراعًا حتّى ادركوا الخوارج بجرجرايا وقد نزلوا فنزل بهم ابو الرواغ مع طلوع الشمس فلمّا راوهم قالوا انّ قتال هؤلاء ايسر من قتال مَنْ يلقى بعدهم فحملوا على ابى الرواغ واصحابه حملة صادقة فانهزم اصحابه وثبت فى مائة[2] فارس فقاتلهم طويلًا وهو يقول

انّ الفتى كلّ الفتى لم يُهَلْ[3] اذا الجبان حاد عن وقع الاسَلْ

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. ثلثماية. [3]) R. يهل.

Digitized by Google

اميرنا وما اقبح بنا ان نرجع الى الجيش[1] منهزمين من عدوّنا[2]، فقال له بعض اصحابه انّ الله لا يستحى من الحقّ قد والله هزمونا، فقال له لا اكثر الله فينا مثلك انّا ما لم نفارق المعركة فلم نهزم ومتى عطفنا عليهم وكنّا قريبًا منهم فنحن على حال حسنة فقفوا قريبًا منهم فان اتوكم وعجزتم عنهم فتاخّروا قليلًا فاذا حملوا عليكم وعجزتم عن قتالهم فانحازوا على حامية فاذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبًا منهم فانّ الجيش ياتيكم عن ساعة، فجعلت الخوارج كلّما حملت عليهم انحازوا عنهم فاذا عاد الخوارج رجع ابو الرواغ فى آثارهم فلم يزالوا كذلك الى وقت الظهر فنزل الطائفتان يصلّون[3] ثمّ اقاموا الى العصر وكان اهل القرى والسيّارة قد اخبروا معقلًا بالتقاء الخوارج واصحابه وانّ الخوارج تطرد اصحابه بين ايديهم فاذا رجعوا عاد اصحابه خلفهم فقال معقل ان كان ظنّى فى ابى الرواغ صادقًا لا ياتيكم منهزمًا ابدًا، ثمّ اسرع السير فى سبعمائة من اهل القوّة واستخلف مُحْرِز بن شِهاب التميمىّ على ضعفة النّاس فلمّا اشرفوا على ابى الرواغ قال لاصحابه هذه غبرة فتقدّموا بنا الى عدوّنا حتّى لا يرانا اصحابنا انّا تنحّينا عنهم وهبناهم، فتقدّم حتّى وقف مقابل الخوارج ولحقهم معقل فلمّا دنا منهم غربت الشمس فصلّى باصحابه وصلّى ابو الرواغ باصحابه وصلّى الخوارج ايضًا وقال ابو الرواغ لمعقل انّ لهم شدّات منكرات[4] فلا تلقها[5] بنفسك ولكن قفْ وراء الناس تكون ردأً لهم فقال نعم ما رايتَ، فبينا هو يخاطبه حملت الخوارج عليهم فانهزم عامّة اصحاب معقل وثبت هو فنزل الى الارض ومعه ابو الرواغ فى نحو مائتىْ رجل فلمّا غشيهم المستورد استقبلوه بالرماح والسيوف فانهزمت خيل معقل ساعةً ثمّ ناداهم مسكين بن عامر وكان شجاعًا اين الفرار وقد نزل اميركم الا تستحيون ثمّ رجع ورجعت

---

1) C. P. الحصن. 2) C. P. et S. عدتنا. 3) C. P. يقتتلون.
4) R. شدة منكرة. 5) R. تلقها.

Digitized by Google

من السباتيّة المفترين الكاذبين فاشيروا عليّ برايكم، فقال بعضهم خرجنا نريد الله والجهاد وقد جاؤونا فاين نذهب بل نقيم حتّى يحكم الله بيننا، وقال بعضهم بل نتنحّى ندعو الناس ونحتجّ عليهم بالدعاء، فقال لهم لا ارى ان نقيم حتّى ياتونا وهم مستريحون بل ارى ان نسير بين ايديهم فيخرجوا فى طلبنا فينقطعوا ويتبدّدوا فنلقاهم على تلك الحال، فساروا فعبروا بجرجرايا وصاروا الى ارض جُوخى ثمّ بلغوا المذار[1] فاقاموا بها، وبلغ ابنَ عامر بالبصرة خبرهم فسأل كيف صنع المغيرة فأُخْبر بفعله فاستدعى شَريك بن الاعْور الحارثيّ وكان من شيعة عليّ فقال له اخرجْ الى هذه المارقة، ففعل وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة وكان اكثرهم من ربيعة وسار بهم الى المذار[1]، واما مَعْقل بن قيس فسار الى المدائن حتّى بلغها فبلغه رحيلهم فشقّ ذلك على الناس فقال لهم معقل انّهم ساروا لتتبعوهم وتتبدّدوا وتنقطعوا فتلحقوهم وقد تعبتم وانّه لا يصيبكم شيء من ذلك الّا وقد اصابهم مثل ذلك، وسار فى آثارهم وقدّم بين يديه ابا الرَّواغ الشاكريّ[2] فى ثلاثمائة فارس فتبعهم ابو الرَّواغ حتّى لحقهم بالمذار[1] فاستشار اصحابه فى قتالهم قبل قدوم معقل فقال بعضهم لا تفعلْ وقال بعضهم بل نقاتلهم فقال لهم انّ معقلًا امرنى ان لا اقاتلهم فقالوا له ينبغى ان تكون قريبًا منه حتّى ياتى معقل، وكان ذلك عند المساء فباتوا يتحارسون حتّى اصبحوا فلمّا ارتفع النهار خرجت الخوارج اليهم وكانوا ايضًا ثلاثمائة وحملوا عليهم فانهزم اصحاب ابى الرَّواغ ساعة ثمّ صاح بهم ابو الرواغ الكرّةَ الكرّةَ وحمل ومعه اصحابه فلمّا دنوا من الخوارج عادوا منهزمين الّا انّهم لم يُقْتَل منهم احد فصاح بهم ابو الرواغ ايضًا ثكلتْكم امّهاتكم ارجعوا بنا نكنْ قريبًا منهم لا نفارقهم حتّى يقدم علينا

---

[1]) B. المداين. [2]) C. P. اليشكرى.



Digitized by Google

استحلالًا لدماء هذه المارقة واجرى عليهم من غيرهم فقد قاتلوهم قبل هذه المرّة وقال له صَعْصعة بن صُوحان نحوًا من قول معقل فقال له المغيرة اجلسْ فانّما انت خطيب، فاحفظه ذلك وانّما قال له ذلك لانّه بلغه انّه يعيب عثمان بن عفّان ويُكْثر ذكر عليّ ويفضّله وكان المغيرة دعاه وقال له اياك ان يبلغنى عنك انّك تعيب عثمان واياك ان يبلغنى انّك تُظْهر شيئًا من فضل عليّ فانا اعلم بذلك منك ولكنّ هذا السلطان قد ظهر وقد اخذنا باظهار عيبه للناس فنحن نَدَع شيئًا كثيرًا ممّا امرنا به ونذكر الشيء الذى لا نجد منه بدًّا ندفع به هؤلاء القوم عن انفسنا فان كنتَ ذاكرًا فضله فاذكرْه بينك وبين اصحابك فى منازلكم سرًّا واماّ علانية فى المساجد فانّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا، فكان يقول له نعم ثمّ يبلغه عنه انّه فعل ذلك فحقد عليه المغيرة فاجابه بهذا الجواب فقال له صَعْصعة وما انا الّا خطيب فقطْ قال اجل فقال والله انّى للخطيب الصليب الرئيس اما والله لو شهدتَنى يوم الجَمل حيث اختلفت القنا فشؤون تُفرى. وهامة تختلى لعلمتَ انّى الليث النهد[1]، فقال حسبك لعمرى لقد اوُتيتَ لسانًا فصيحًا، وخرج معقل ومعه ثلاثة آلاف فارس نُقاوة الشيعة وسار الى سوراء ولحقه اصحابه، واماّ الخوارج فانّهم ساروا الى بَهُرْسير[2] وارادوا العبور الى[3] المدينة العتيقة لانّه فيها منازل كسرى فمنعهم سماك بن عُبَيْد الازدىّ العبسىّ وكان عاملًا عليها فكتب اليه المستورد يدعوه الى البرءة من عثمان وعليّ وان يتولّاه واصحابه فقال سماك بئس الشيخ انا اذًا واعاد الجواب على المستورد يدعوه الى الجماعة وان ياخذ[4] له الامان فلم يجب واقام بالمدائن ثلاثة ايّام ثمّ بلغه مسير معقل اليهم فجمعهم المستورد وقال لهم انّ المغيرة قد بعث اليكم معقل بن قيس وهو

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. نهرشير; R. بهرشير. [3]) C. P, add. الكوفة و.
[4]) C. P. et R. ياخذوا.

Digitized by Google

الخوارج فقال مُعاذ بن جُوَيْن بن حُصَيْن[1] فى ذلك

الا ايّها الشارون قد حان لامرئٍ شرى نفسه لله ان يترحّلا
اقمتم بدار الخاطئين جهالةً وكلّ امرئٍ منكم يُصاد ليُقْتَلا
فشدّوا على القوم العداة فانّما اقامتكم للذبح رايًا مضلّلا
الا فاقصدوا يا قوم للغاية التى اذا ذُكرتْ كانتْ ابرّ واعدلا
فيا ليتنى فيكم على ظهر سابحٍ شديد القصيرى دارعًا غير اعزلا
ويا ليتنى فيكم اعادى عدوّكم فيسقينىَ كاسَ المنيّة اوّلا
يعزّ علىّ ان تُخافوا وتُطْرَدوا ولما أُجرّدْ فى الحلّين مُنْصُلا
ولما يُفرّقْ جمعهم كلّ ماجدٍ اذا قلت قد ولّى وادبر اقبلا
مُشيحا بنصل السيف فى حَمَس الوغى يرى الصبر فى بعض المواطن امثلا
وعزّ علىّ ان تُصابوا وتنقصوا واصبح ذا بيتٍ اسيرًا مُكَبّلا
ولو انّنى فيكم وقد قصدوا لكم اثرتُ اذًا[2] بين الفريقَيْن قَسْطلا
فيا رُبّ جمع قد فللتُ وغارة شهدتُ وقرن قد تركت مُجدّلا[3]

وارسل المستورد الى اصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة واتّعدوا[4] سوراء فخرجوا اليها متقطّعين فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل وساروا الى الصراة[5] فسمع المُغيرة بن شُعْبَة خبرهم فدعا رؤساء الناس فاستشارهم فيمَنْ يُرْسله اليهم فقال له عدىّ بن حاتم كُلّنا لهم عدوٌّ ولرايهم مُبْغض وبطاعتك مستمسك فايّنا شئْتَ سار اليهم، وقال له معقل بن قيس[6] انّك لا تبعث اليهم احدًا ممّنْ ترى حولك الّا رايتَهُ سامعًا مطيعًا ولهم مفارقًا ولهلاكهم محبًّا ولا ارى ان تبعث اليهم احدًا من الناس اعدى لهم منّى فابعثْنى اليهم فانا اكفيكهم باذن الله تعالى، فقال اخرجْ على اسم الله فجهّز معه ثلاثة آلاف وقال المغيرة لصاحب شرطته انصُقْ بمعقل شيعة علىّ فانّه كان من رؤساء اصحابه فاذا اجتمعوا استانس بعضهم ببعض وهم اشدّ

---

[1]) S. حصن. [2]) R. et C. P. لغًا. [3]) C. P. quatuor ultimos versus om. [4]) C. P. واقصدوا. [5]) C. P. المغيرة. [6]) C. P. يسار.

Digitized by Google

حتّى قام الدين واهلك الله الظالمين ولم يزل الله يزيدكم بذلك خيرًا حتّى اختلفت الامّة بينها فقالت طائفة نريد طلحة والزّبير وعائشة وقالت طائفة نريد اهل المغرب وقالت طائفة نريد عبد الله بن وهب الراسبيّ وقلتم انتم لا نريد الّا اهل بيت نبيّنا الذين ابتدأنا الله عزّ وجلّ من قبلهم بالاكرامة تسديدًا من الله عزّ وجلّ لكم وتوفيقًا فلم تزالوا على الحقّ لازمين له آخذين به حتّى اهلك الله بكم وبمَنْ كان على مثل هديكم[2] الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهر وسكت عن ذكر اهل الشام لانّ السلطان لهم فلا قوم اعدى لله ولكم ولاهل بيت نبيّكم من هذه المارقة الخاطيئة الذين فارقوا امامنا واستحلّوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر فاياكم لن تُؤوُم في دوركم او تكتموا عليهم شيئًا فانّه لا ينبغي لحيّ من احياء العرب ان يكون اعدا[2] لهذه المارقة منكم وقد ذُكر لي انّ بعضهم في جانب من الحيّ وانا باحث عن ذلك فان يكن حقًّا تقرّبتُ الى الله بدمائهم فانّ دماءهم حلالٌ، وقال يا معشر عبد القيس انّ ولاتنا هؤلاء اعرف شيء بكم وبرايكم[1] فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلًا فانّهم اسرع شيء اليكم والى مثلكم، ثمّ جلس وكلّ قوم قال لعنهم الله وبريٌ منهم لا نُؤويهم ولئن علمنا بمكانهم لنُطْلعنّك عليهم غير سُلَيْم بن محدوج فانّه لم يقلْ شيئًا ورجع كئيبًا يكره ان يُخْرج اصحابه من داره فيلوموه ويكره ان يوخذوا في داره فيهلكوا ويهلك معهم، وجاء اصحاب المستورد اليه فاعلموه بما قام به المغيرة في الناس وبما قام به رؤوسهم فيهم، فسأل ابن محدوج عمّا قام به صَعْصعة في عبد القيس فاخبره وقال كرهتُ ان اعلمكم فتظنّوا انّه ثقل عليّ مكانكم فقال له قد اكرمتَ المثوى واحسنتَ ونحن مرتحلون عنك، وبلغ الخبر الذين في محبس المغيرة من

---

1) R. رايكم. 2) R. اودّا.

Digitized by Google

للمغيرة فتحوّلوا الى دار سُلَيْم بن مَخْدوج العبدىّ وكان صهر للمستورد ولم يذكر حجّار من اخبارهم شيئًا، وبلغ المغيرة خبرهم وانّهم عازمون على الخروج تلك الايّام فقام فى الناس فحمد الله ثمّ قال لقد علمتم انّى لم ازل احبّ لجماعتهم العافية واكفّ عنكم الاذى وخشيتُ ان يكون ذلك ادب سوء لسفهائكم وقد خشيت من ان لا نجد بدًّا من ان لا[1] ياخذ الحليم التقى بذنب الجاهل السفيه فكفّوا عنها سفهاءكم قبل ان يشمل البلاء عوامّكم وقد بلغنا انّ رجالًا يريدون ان يظهروا فى المصر بالشقاق والنفاق[2] والخلاف وايم الله لا يخرجون فى حىّ من احياء العرب الّا اهلكتُهم وجعلتُهم نكالًا لمَنْ بعدهم، فقام اليه مَعْقل بن قيس[3] الرياحىّ فقال ايّها الامير اعلمْنا بهؤلاء القوم فان كانوا منّا كفيناكهم وان كانوا غيرنا امرتَ اهل الطاعة فتاك كلّ قبيلة بسفهائهم، فقال ما سُمّى لى احد باسمه فقال مَعْقل انا اكفيك قومى فليكفك كلّ رئيس قومه، فاحضر المغيرة الرؤساء وقال لهم ليكفنى كلّ رجل منكم قومه والّا خواالله لاتحوّلنّ عمّا تعرفون الى ما تنكرون وعمّا تحبّون الى ما تكرهون، فرجعوا الى قومهم فناشدوهم الله والاسلام الّا دلّوهم على كلّ مَنْ يريد ان يهيّج الفتنة وجاء صَعْصعة بن صُوحان الى عبد القيس وكان قد علم بمنزل حَيّان فى دار سُلَيْم ولكنّه كره ان يؤخذ من عشيرته على فراقه لاهل الشام وبُغْضه لرايهم *وكره مساءة اهل بيت من قومه[1] فقام فيهم فقال ايّها الناس انّ الله وله الحمد لمّا قسم الفضل اخصّكم باحسن القسم فاجبتم الى دين الله الذى اختاره لنفسه وارتضاه لملائكته ورسله ثمّ اقمتم حتّى قبض الله رسوله صلّعم ثمّ اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدّت طائفة وادهنت طائفة وتربّصت طائفة فلزمتم دين الله ايمانًا به وبرسوله وقاتلتم المرتدّين

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. [3]) C. P. يسار.

Digitized by Google

سنة ٤٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث واربعين ٭

فى هذه السنة غزا بُسْر بن ابى ارطاة الروم وشتى بارضهم حتّى بلغ القسطنطينيّة فيما زعم الواقدىّ وانكر ذلك قوم من اهل الاخبار وقالوا لم يشتِ بُسْر بارض الروم قطّ ٭ وفيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وكان عمل عليها لعمر اربع سنين ولعثمان اربع سنين الّا شهرَيْن ولمعاوية سنتَيْن الّا شهرًا ٭ وفيها ولّى معاوية عبدَ الله بن عمرو بن العاص مصرَ فوليها نحوًا من سنتَيْن [1] ٭ وفيها مات محمّد بن مَسْلمة بالمدينة فى صفر وصلّى عليه مروان بن الحكم وعمره سبع وسبعون سنة [2] ☆

## ذكر مقتل المُسْتَوْرد الخارجىّ ٭

وفيها قُتل المستورد بن عُلّفة التيمىّ تيم الرّباب وقد ذكر سنة اثنتين واربعين تحرّك للخوارج وبيعتهم له ٭ ومخاطبته بامير المؤمنين [3] فلمّا كان هذه السنة أُخبر المغيرة بن شُعْبة بانّهم اجتمعوا فى منزل حَيّان بن ظَبْيان السُّلَمىّ واتّعدوا للخروج غرّة شعبان فارسل المغيرة صاحب شرطته وهو قَبيصة بن الدَّمون [4] فاحاط بدار حيّان هو ومَنْ معه واذا عنده مُعاذ بن جُوَيْن ونحو عشرين رجلًا وثارت امرأته وهى امّ ولد كانت له كارهة فاخذت سيوفهم فالقتها تحت الفراش وقاموا لياخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا فانطلق بهم الى المغيرة فحبسهم بعد ان قرّرهم فلم يعترفوا بشىء وذكروا انّهم اجتمعوا لقراءة القرآن ولم يزالوا فى السجن نحو سنة وسمع اخوانهم فحذروا وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة واختلفت الخوارج اليه فراهم حُجّار بن أَبْجَر فسألوه ان يكتم عليهم ليلتهم تلك فقال لهم ساكتم عليكم الدهر فخافوه ان يذكر حالهم

---

1) In C. P. et R. hæc in ultimo anni capite, in compendium redacta, occurrunt. 2) Hæc etiam in C. P. et R. in ultimo anni capite leguntur. 3) S. 4) R. الدينور.

Digitized by Google

فصدقه معاوية فيما انفق وفيما بقى عنده وقبضه منه، وقيل انّ زيادًا لمّا قال لمعاوية قد بقيتْ بقيّة من المال وقد اودعتُها مكث معاوية يردّده فكتب زياد كتبًا الى قوم * اودعهم المال وقال لهم[1] قد علمتم ما لى عندكم من الامانة فتدبّروا كتاب الله انّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ الآية[2] فاحتفظوا بما قبلكم وسمّى فى الكتب المال الذى اقرّ به لمعاوية وامر رسوله ان يتعرّض لبعض مَنْ يُبْلغ ذلك معاوية، ففعل رسوله وانتشر ذلك فقال معاوية لزياد حين وقف على الكتب اخاف ان تكون مكرتْ فى فصالحنى على ما شئْتَ فصالحه على شىء وحمله اليه ومبلغه الف الف درهم واستاذنه فى نزول الكوفة فاذن له فكان المُغيرة يكرمه ويعظّمه، فكتب معاوية الى المُغيرة ليلزم زيادًا وحُجْر بن عدىّ وسليمان بن صُرَد وشَبَث بن رِبْعىّ وابن الكَوّا بن الحمق بالصلوة فى الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلوة * وانّما الزمهم لذلك لانّهم كانوا من شيعة علىّ[3] ☆

## ذكر عدّة حوادث،

وحجّ هذه السنة بالناس عَنْبسة بن ابى سفيان، وفيها مات حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ بارمينية وكان اميرًا لمعاوية عليها وكان قد شهد معه حروبه كلّها، وفيها مات عثمان بن طلحة بن ابى طلحة العبدرىّ له صُحْبة، وفيها مات رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب وهو الذى صارع النبىّ صلعم، وصَفْوان بن أُمَيّة ابن خلف الجُمَحىّ وله صحبة، وفيها مات هانئ بن نِيار بن عمرو الانصارىّ وهو خال البراء بن عازب * وقيل سنة خمس واربعين[4] وكان بدريًّا عَقَبيًّا، (نِيار بكسر النون وفتح الياء تحتها نقطتان وآخره راء) ☆

---

[1]) C. P. [2]) Corani 33, vs. 72. [3]) S. [4]) Om. C. P.

Digitized by Google

الى معاوية انّى عذّبته فلم اصبْ عنده شيئًا وحفظ لزياد يده عنده، ثمّ دخل المغيرة على معاوية فقال معاوية حين رآه

انّما موضعُ سرّ المرء ان  باح بالسرّ اخوه المُنْتَصِحْ
فاذا بُحْتَ بسرّ فالى  ناصحٍ يستره او لا تَبُحْ،

فقال المغيرة يا امير المؤمنين ان تستودعنى تستودع ناصحًا مشفقًا وما ذلك، قال له معاوية ذكرتُ زيادًا واعتصامه بفارس فلم انمْ ليلتى فقال المغيرة ما[1] زياد هناك فقال معاوية داهية العرب معه اموال فارس يدبر الخيل ما يؤمننى ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت فاذًا هو قد اعاد للحرب جَذَعه، فقال المغيرة اتاذن لى يا امير المؤمنين فى اتيانه قال نعم وتلطّفْ له، فاتاه المغيرة وقال له انّ معاوية استخفّه الوَجَل حتّى بعثنى اليك ولم يكن احد يمدّ يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع فخذْ لنفسك قبل التوطين فيستغنى معاوية عنك، قال اشِرْ علىّ * وارمِ الغرض الاقصى[2] فانّ المستشار مؤتمن، فقال له المغيرة * ارى ان تصل حبلك بحبله وتشاخص اليه ويقضى الله، وكتب اليه معاوية بامانه بعد عود المغيرة عنه، فخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المِنْجاب بن راشد الضّبّىّ وحارثة بن بدر الغُدانىّ، وسرّح عبد الله بن عامر عبدَ الله بن خازم فى جماعة الى فارس وقال لعلّك تلقى زيادًا فى طريقك فتاخذه، فسار ابن خازم فلقى زيادًا بارّجان فاخذ بعنانه وقال انزلْ يا زياد فقال له المنجاب[3] تنحّ يا ابن السوداء والّا علّقتُ يدك بالعنان وكانت بينهم منازعة فقال له زياد قد اتانى كتاب معاوية وامانه فتركه ابن خازم وقدم زياد على معاوية وسأله عن اموال فارس فاخبره بما حمل منها الى علىّ وبما انفق منها فى الوجوه التى تحتاج الى النفقة وما بقى عنده وانّه مودَعٌ[4] للمسلمين

---

[1]) R. add. سلم.  [2]) Om. C. P.  [3]) Pro his C. P. تقدم عليه.
[4]) C. P. et R. زياد.

Digitized by Google

عنه ولا رضى عنهم، ثمّ انّ سالمًا رجع عن راى الخوارج بعد ذلك وصلح ودعاهم حيّان الى الخروج ومقاتلة اهل القبلة فاقبلوا الى الكوفة فاقاموا بها حتّى قدمها معاوية واستعمل على الكوفة المُغيرة ابن شُعْبَة فاحبّ العافية واحسن السيرة وكان يوَنّى فيقال له انّ فلانًا يرى راى الشيعة وفلانًا يرى راى الخوارج فيقول قضى الله ان لا يزالوا مختلفين وسيَحْكم الله بين عباده فامنه الناس، وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضًا ويتذاكرون مكان اخوانهم بالنهر فاجتمعوا على ثلاثة نفر على المُسْتَوْرِد بن عُلّفَة التيمىّ من تيم الرّباب وعلى مُعاذ بن جُوَيْن الطائىّ وهو ابن عمّ زيد بن حُصَيْن[1] الذى قُتل يوم النهر وعلى حَيّان بن ظَبْيان السُّلَمىّ واجتمعوا فى اربعمائة فتشاوروا فيمَنْ يولّون عليهم فكلّهم دفع الامارة عن نفسه ثمّ اتّفقوا فولّوا المستوردَ وبايعوه وذلك فى جمادى الآخرة واتّعدوا للخروج واستعدّوا وكان خروجهم غرّة شعبان سنة ثلاث واربعين، (عُلّفَة بضمّ العين المهملة وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء) ❁

## ذكر قدوم زياد على معاوية،

وفى هذه السنة قدم زياد على معاوية، وكان سبب ذلك انّ زيادًا كان قد استودع ماله عبدَ الرحمان بن ابى بكرة وكان عبد الرحمان يلى ما له بالبصرة وبلغ معاوية ذلك فبعث المُغيرة بن شُعْبة لينظر فى اموال زياد فاخذ عبدَ الرحمان فقال له ان كان ابوك قد اساء انّ لقد احسن عمّك يعنى زيادًا وكتب الى معاوية انّى لم اجد فى يد عبد الرحمان مالًا يحلّ لى اخذه، فكتب اليه معاوية أن عذّبْ عبد الرحمان فاراد ان يُعْذّر ويبلغ ذلك معاوية فقال لعبد الرحمان احتفظ بما فى يديك والقى على وجهه حريرة ونضحها بالماء فغشى عليه ففعل ذلك ثلاث مرّات ثمّ خلّاه وكتب

---

[1]) S. حصن.



Digitized by Google

خالة عمرو على افريقية فانتهى الى لُواتة ومزاتة فاطاعوا ثمّ كفروا [1] فغزاهم من سنته فقتل وسبى ثمّ افتتح فى سنة اثنتين واربعين غُدامس فقتل وسبى وفتح فى سنة ثلاث واربعين كورًا من كور السودان وافتتح وَدّان وهى من برقة وافتتح عامّة بلاد بربر وهو الذى اختطّ القيروان سنة خمسين وسيُذكر ان شاء الله تعالى، وفيها مات لبيد بن ربيعة الشاعر وقيل مات يوم دخل معاوية الكوفة وعمره مائة سنة وسبع وخمسون سنة وقيل مات فى خلافة عثمان وله صحبة * وتركِ الشعر مذ اسلم [2] ☆

سنة ٤٢ ثمّ دخلت سنة اثنتين واربعين،

فى هذه السنة غزا المسلمون اللان وغزوا الروم ايضًا فهزموهم هزيمة منكرة وقتلوا جماعتهم من بطارقتهم، وفيها وُلد الحجّاج بن يوسف فى قول، وفيها ولّى معاوية مروان بن الحكم المدينة وولّى خالد بن العاص بن هشام مكّة فاستقضى مروانُ عبدَ الله بن الحارث بن نَوْفل، وكان على الكوفة المغيرة بن شُعْبة وعلى قضائها شُرَيْح * وعلى خراسان قيس بن الهَيْثم استعمله ابن عامر وقيل استعمله معاوية لمّا استقامت له الامور فلمّا ولى ابن عامر البصرة اقرّه عليها [2] ☆

ذكر الخبر عن تحرّك الخوارج

وفى هذه السنة تحرّكت الخوارج الذين كانوا انحازوا عمّن قُتل فى النهر ومَن كان ارتثّ من جراحته فى النهر فبرؤوا وعفى عنهم وكان سبب خروجهم انّ حَيان [3] بن ظَبْيان السُّلَمىّ كان خارجيًّا وكان قد ارتثّ يوم النهر فلمّا برأ لحق بالرىّ فى رجال معه فاقاموا بها حتّى بلغهم مقتل علىّ فدعا اصحابه وكانوا بضعة عشر احدهم سالم بن ربيعة العبسىّ فاعلمهم بقتل علىّ فقال سالم لا شلّتْ يمين علت قذالَهُ بالسيف وحمدوا الله على قتله رضى الله

---

[1]) C. P. نكثوا. [2]) S. [3]) C. P. ضابى.

Digitized by Google

سبحان الله اقبلوا منّا ما قبل رسول الله صلّعم منّى فانّى كذّبته وقاتلته ثمّ اتيته فاسلمت فقبل ذلك منّى قالوا انت كافر وقتلوه وقتلوا ابنه وابن اخيه، فخرج اليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم فقتل منهم عدّة وانحاز بقيّتهم الى لجمة وفيهم سَهْم والخطيم فعرض عليهم ابن عامر الامان فقبلوه فامّنهم فرجعوا فكتب اليه معاوية يامر بقتلهم فكتب اليه ابن عامر انّى قد جعلتُ لهم ذمّتك، فلمّا اتى زياد للبصرة سنة خمس واربعين ضرب سَهْم والخطيم فخرجا الى الاهواز فاجتمع الى سَهْم جماعة فاقبل بهم الى البصرة * فاخذ قومًا[1] فقالوا نحن يهود فحلّاهم وقتل سعدًا مولى قُدامة بن مَظعون فلمّا وصل الى البصرة تفرّق عنه اصحابه فاختفى سَهْم وقيل انّهم تفرّقوا عند استخفائه فطلب الامان وظنّ انّه يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر فلم يؤمنه زياد وبحث عنه فدُلّ عليه فاخذه وقتله وصلبه فى دارة، وقيل لم يزل مستخفيًا الى ان مات زياد فاخذه عبيد الله ابن زياد فصلبه سنة اربع وخمسين وقيل قبل ذلك فقال رجل من الخوارج

فان تكن الاحزابُ بأوْا بصلبه  فلا يبعدنّ الله سَهْم بن غالبِ،

وامّا الخطيم فانّه سأله زياد عن قتله عُبادة فانكره فسيّره الى البحرين ثمّ اعاده بعد ذلك ۞

ذكر عدّة حوادث،

قيل وفى هذه السنة وُلد علىّ بن عبد الله بن عبّاس وقيل وُلد سنة اربعين قبل ان يُقتل علىٌّ والاوّل اصحّ وباسم علىّ سمّاه وقال سمّيتُه باسم احبّ الناس الىّ، وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبة ابن ابى سفيان وقيل عَنْبسة بن ابى سفيان، وفى هذه السنة استعمل عمرو بن العاص عُقْبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن

---

[1]) C. P. فلقى جماعة.

Digitized by Google

عامر وقال له انّ لى بالبصرة ودائع واموالاً فان لم تولّنى عليها ذهبتْ فولّاه البصرة فقدمها فى آخر سنة احدى واربعين وجعل اليه خراسان وسجستان فجعل على شُرْطته حَبيب بن شهاب وعلى القضاء عَميرة بن يثربىّ اخا عمرو وقد تقدّم فى وقعة الجمل انّ عَميرة قُتل فيها وقيل عمرو هو المقتول * والله سبحانه اعلم بالصواب [1] ☆

## ذكر ولاية قَيس بن الهَيْثم خراسان،

وفى هذه السنة استعمل ابن عامر قيسَ بن الهَيْثم السُّلَمىّ على خراسان وكان اهل بادغيس وهراة وبوشنج قد نكثوا فسار الى بلخ فاخرب نُوبَهارها وكان الذى تولّى ذلك عطاء بن السائب مولى بنى ليث وهو الخُشْك [2] وانّما سُمّى عطاء الخُشْك لانّه اوّل مَنْ دخل مدينة هراة من المسلمين من باب خُشك واتّخذ قناطر على ثلاثة انهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطاء، ثمّ انّ اهل بلخ سألوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس، وقيل انّما صالحهم الربيع بن زياد سنة احدى وخمسين وسيرد ذكره، ثمّ قدم قيس على ابن عامر فضربه وحبسه واستعمل عبد الله بن خازم فارسل اليه اهل هراة وبادغيس وبوشنج يطلبون الامان والصُّلْح فصالحهم وحمل الى ابن عامر مالاً، (عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة) ☆

## ذكر خروج سَهْم بن غالب،

وفى هذه السنة خرج سَهْم بن غالب الهُجَيْمىّ على ابن عامر فى سبعين رجلاً منهم الخَطيم الباهلىّ وهو يزيد بن مالك وانّما قيل له الخطيم لضربة ضُربها على وجهه فنزلوا بين الجسرين والبصرة فمرّ بهم عُبادة بن قُرص [3] الليثىّ من الغزو ومعه ابنه وابن اخيه فقال لهم الخوارج مَنْ انتم قالوا قوم مسلمون قالوا كذبتم قال عُبادة

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. حسك et الحسك. [3]) R. قرض.

Digitized by Google

علىّ حيث كانوا فليس عليهم ولا على ابيهم سبيل، وأجّله ايّامًا حتّى ياتيه بكتاب معاوية. فركب ابو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فلمّا اتاه قال له يا معاوية انّ الناس لم يُعْطوك ببيعتهم على قتل الاطفال قال وما ذاك يا ابا بكرة قال بُسْر يريد قتل بنى اخى زياد فكتب له بتخليتهم فاخذ كتابه الى بُسْر بالكفّ عن اولاد زياد وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد وقد اخرج بُسْر اولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون ابا بكرة اذ رُفع لهم على نجيب او برذون يكدّه[1] فوقف عليه ونزل عنه والاح بثوبه وكبّر وكبّر الناس معه فاقبل يسعى على رجليه فادرك بُسْرًا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فاطلقهم، وقد كان معاوية كتب الى زياد حين قُتل علىّ يتهدّده فقام خطيبًا فقال العجب من ابن آكلة الاكباد وكهف النفاق ورئيس الاحزاب يتهدّدنى وبينى وبينه ابن عمّ وسول الله صلّعم يعنى ابن عبّاس والحسن بن علىّ فى سبعين الفًا واضعى سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خلص الىّ ليجدنى احمر ضربًا بالسيف، فلمّا صالح الحسن معاوية وقدم معاوية الكوفة تحصّن زياد فى القلعة لذلك يقال لها قلعة زياد، * قول مَنْ قال فى هذا انّ زيادًا عنى ابن عبّاس وهم لانّ ابن عبّاس فارق عليًّا فى حيوته[2]، وقيل انّ معاوية ارسل هذا الى زياد فى حيوة علىّ فقال زياد هذه المقالة وعنى بها عليًّا وكتب زياد الى علىّ يُخْبره بما كتب اليه معاوية فاجابه بما هو مشهور * وقد ذكرناه فى استلحاق معاوية زيادًا[3]، (كلّما فى هذا الخبر بُسْر فهو بالضمّ الباء الموحّدة والسين المهملة الساكنة).

ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية،

ثمّ اراد معاوية ان يولّى عُتْبَة بن ابى سفيان البصرة فكلّمه ابن

---

[1]) S. [2]) Om. C. P. [3]) Om. S.

Digitized by Google

ادركتُهُ ليلًا بعقوة داره  فضربتُهُ قدمًا على الانياب
فلا خشيتَ وانت عادٍ[1] ظالمٌ  بقصور أبهر أسرتي وعقابي[2]

## ذكر ولاية بُسْر على البصرة

في هذه السنة ولى بُسْر بن ابى ارطاة البصرة، وكان السبب في ذلك انّ الحسن لمّا صالح معاوية أوّل سنة احدى واربعين وثب حُمران بن ابان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بُسْر بن ابى ارطاة وامره بقتل بنى زياد بن ابيه وكان زياد على فارس قد ارسله اليها علىّ بن ابى طالب فلمّا قدم بُسْر البصرة خطب على منبرها وشتم عليًّا ثمّ قال نشدتُ الله رجلًا يعلم انّى صادق الا صدّقنى او كاذب الا كذّبنى، فقال ابو بكرة اللهمّ انّا لا نعلمك الّا كاذبًا قال فامر به فخُنق، فقام ابو لؤلؤة الضبّىّ فرمى بنفسه عليه فنعه واقطعه ابو بكرة ماتة جريب وقيل لابى بكرة ما حملك على ذلك فقال يناشدنا بالله ثمّ لا نصدّقه، وارسل معاوية الى زياد انّ فى يدك مالًا من مال الله فادّ ما عندك منه، فكتب اليه زياد انّه لم يبق عندى شىء ولقد صرفتُ ما كان عندى فى وجهه واستودعتُ بعضه لنازلة ان نزلت وحملتُ ما فضل الى امير المؤمنين رحمة الله عليه، فكتب اليه معاوية أن اقبلْ ننظر فيما وليتَ فان استقام بيننا امر والّا رجعتَ الى مأمنك، فامتنع فاخذ بُسْر اولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمان وعبيد الله وعبّاد وكتب الى زياد لتقدمنّ على امير المؤمنين او لاقتلنّ بنيك، فكتب اليه زياد لستُ بارحًا من مكانى حتّى يحكم الله بينى وبين صاحبك وان قتلتَ ولدىّ فالمصير الى الله ومن ورآئنا الحساب وسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[3]، فاراد بُسْر قتلهم فاتاه ابو بكرة فقال قد اخذتَ ولد اخى بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على ما اصاب اصحاب

---

[1]) C. P. عال; R. غاز.  [2]) C. P. وصعابى.  [3]) Corani 26, vs. 228.

Digitized by Google

علىّ حيث كانوا فليس عليهم ولا على ابيهم سبيل، وأجّله اياماً حتّى ياتيه بكتاب معاوية. فركب ابو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فلمّا اتاه قال له يا معاوية انّ الناس لن يُعطوك ببيعتهم على قتل الاطفال قال وما ذاك يا ابا بكرة قال بُسْر يريد قتل بنى اخى زياد فكتب له بتخليتهم فاخذ كتابه الى بُسْر بالكفّ عن اولاد زياد وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد وقد اخرج بُسْر اولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون ابا بكرة اذ رُفع لهم على نجيب او برذون يكدّه[1] فوقف عليه ونزل عنه والاح بثوبه وكبّر وكبّر الناس معه فاقبل يسعى على رجليه فادرك بُسْرًا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فاطلقهم، وقد كان معاوية كتب الى زياد حين قُتل علىّ يتهدّده فقام خطيبًا فقال العجب من ابن آكلة الاكباد وكهف النفاق ورئيس الاحزاب يتهدّدنى وبينى وبينه ابن عمّ وسول الله صلّعم يعنى ابن عبّاس والحسن بن علىّ فى سبعين الفًا واضعى سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خلص الىّ ليجدنى احمر ضربًا بالسيف، فلمّا صالح الحسن معاوية وقدم معاوية الكوفة تحصّن زياد فى القلعة لئلّ يقال لها قلعة زياد، *قول مَنْ قال فى هذا انّ زيادًا عنى ابن عبّاس وهم لانّ ابن عبّاس فارق عليًّا فى حيوته[2]، وقيل انّ معاوية ارسل هذا الى زياد فى حيوة علىّ فقال زياد هذه المقالة وعنى بها عليًّا وكتب زياد الى علىّ يُخْبره بما كتب اليه معاوية فاجابه بما هو مشهور *وقد ذكرناه فى استلحاق معاوية زيادًا[3]، (كلّما فى هذا الخبر بُسْر فهو بالضمّ الباء الموحّدة والسين المهملة الساكنة)*

ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية،

ثمّ اراد معاوية ان يولّى عُتْبَة بن ابى سفيان البصرة فكلّمه ابن

---

[1]) S. [2]) Om. C. P. [3]) Om. S.

Digitized by Google

ادركتُهُ ليلًا بعقوة داره  فضربتُهُ قدمًا على الانياب
هلّا خشيتَ وانت عادٍ[1] ظالمٌ  بقصور أبهر أسرتى وعقابى[3]

## ذكر ولاية بُسْر على البصرة

فى هذه السنة ولى بُسْر بن ابى ارطاة البصرة، وكان السبب فى ذلك انّ الحسن لمّا صالح معاوية أوّل سنة احدى واربعين وثب حُمران بن ابان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بُسْر بن ابى ارطاة وامره بقتل بنى زياد بن ابيه وكان زياد على فارس قد ارسله اليها علىّ بن ابى طالب فلمّا قدم بُسْر البصرة خطب على منبرها وشتم عليًّا ثمّ قال نشدتُ الله رجلًا يعلم انّى صادق الا صدّقنى او كاذب الا كذّبنى، فقال ابو بكرة اللهمّ انّا لا نعلمك الّا كاذبًا قال فامر به فخُنق، فقام ابو لؤلؤة الضبّىّ فرمى بنفسه عليه فنعه واقطعه ابو بكرة مائة جريب وقيل لابى بكرة ما حملك على ذلك فقال يناشدنا بالله ثمّ لا نصدّقه، وارسل معاوية الى زياد انّ فى يدك مالًا من مال الله فادّ ما عندك منه، فكتب اليه زياد انّه لم يبق عندى شىء ولقد صرفتُ ما كان عندى فى وجهه واستودعتُ بعضه لنازلة ان نزلت وحملتُ ما فضل الى امير المؤمنين رحمة الله عليه، فكتب اليه معاوية أن اقبلْ ننظر فيما وليتَ فان استقام بيننا امر والّا رجعتَ الى مأمنك، فامتنع فاخذ بُسْر اولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمان وعبيد الله وعبّاد وكتب الى زياد لتقدمنّ على امير المؤمنين او لاقتلنّ بنيك، فكتب اليه زياد لستُ بارحًا من مكانى حتّى يحكم الله بينى وبين صاحبك وان قتلتَ ولدىّ فالمصير الى الله ومن ورآئنا الحساب وسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[3]، فاراد بُسْر قتلهم فاتاه ابو بكرة فقال قد اخذتَ ولد اخى بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على ما اصاب اصحاب

---

[1]) C. P. عال; R. غاز.  [2]) C. P. وصعانى.  [3]) Corani 26, vs. 228.

Digitized by Google

ذكر خروج ابى مَرْيم

ثمّ خرج ابو مريم مولى بنى الحارث بن كعب ومعه امرأتان قطام وكُحَيْلة وكان اوّل مَنْ اخرج منه النساء فعاب ذلك عليه ابو بلال ابن أُدَيّة فقال قد قاتل النساء مع رسول الله صلّعم ومع المسلمين بالشام وساردّهنّ فسردّهنّ فوجّه اليه المغيرة جابرًا البَجَلىّ فقاتله فقُتل ابو مريم واصحابه ببادُوريا ٭

ذكر خروج ابى ليلى

وكان ابو ليلى رجلًا اسود طويلًا فاخذ بعضادتىْ باب المسجد بالكوفة وفيه عدّة من الاشراف وحكّم بضرب مال فلم يعرض له احد فخرج وتبعه ثلاثون رجلًا من الموالى فبعث فيه المُغيرة مَعقل بن قيس الرياحىّ فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين واربعين ٭

ذكر استعمال المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة

وفيها استعمل معاوية عبدَ الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فاتاه المغيرة بن شعبة فقال له استعملتَ عبد الله على الكوفة وابا على مصر فتكون اميرًا بين نابَىِ الاسد، فعزله عنها واستعمل المُغيرة على الكوفة، وبلغ عمرًا ما قال المغيرة فدخل على معاوية فقال استعملتَ المغيرة على الخراج فيغتال المال ولا تستطيع ان تاخذه منه استعملْ على الخراج رجلًا يخافك ويتّقيك[1] فعزله عن الخراج واستعمله على الصلوة، ولمّا ولى المغيرة الكوفة استعمل كُثيرَ بن شهاب على الرىّ وكان يُكثر سبّ علىّ على منبر الرىّ وبقى عليها الى ان ولى زياد الكوفة فاقرّه عليها وغزا الديلم ومعه عبد الله بن الحجّاج التغلبىّ وقتل ديلميًّا واخذ سلبه فاخذه منه كثير فناشده الله فى ردّه عليه فلم يفعل فاختفى له وضربه على وجهه بالسيف او بعضا هشم وجهه فقال

مَنْ مُبْلغ افناء خِنْدِف انّنى  ادركتُ طائلتى من ابن شهاب

[1]) Om. C. P.; R. وينبيك.

Digitized by Google

## ذكر خروج فَرْوة بن نَوْفل ومقتله

ثمّ انّ فروة بن نوفل الأَشْجعيّ خرج على المُغيرة بن شُعْبة بعد مسير معاوية فوجّه اليه المُغيرة خيلًا عليها شَيْث بن رِبْعيّ ويقال مَعْقل بن قيس فلقيه بشهرزور فقتله وقيل قُتل ببعض السواد ☆

## ذكر شبيب بن بَجَرة

كان شبيب مع ابن مُلْجم حين قتل عليًّا فلمّا دخل معاوية الكوفة اتاه شبيب كالمتقرّب اليه فقال انا وابن ملجم قتلنا عليًّا فوثب معاوية من مجلسه مذعورًا حتّى دخل منزله وبعث الى اشْجع وقال لئن رايتُ شبيبًا او بلغني انّه ببابي لأُقْبلنّكم اخرجوه عن بلدكم، وكان شبيب اذا جنّ عليه الليل خرج فلم يلق احدًا الّا قتله فلمّا ولي المغيرة الكوفة خرج عليه بالسّيف[1] فهرب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلًا عليها خالد بن عُرْفُطة وقيل مَعْقل بن قيس فاقتتلوا فقُتل شبيب واصحابه[2] ☆

## ذكر مُعَيْن الخارجيّ

وبلغ المُغيرة انّ مُعَيْن بن عبد الله يريد الخروج وهو رجل من مُحارب وكان اسمه مَعْنًا فصغّر فارسل اليه وعنده جماعة فأُخذ وحُبس وبعث المُغيرة الى معاوية يُخبره امره فكتب اليه ان شهد انّي خليفة فخلِّ سبيله، فاحضره المغيرة وقال له اتشهد انّ معاوية خليفة والله امير المؤمنين، فقال اشهد انّ الله عزّ وجلّ حقٌّ وانّ الساعة آتية لا ريبَ فيها وانّ الله يبعث مَنْ في القبور، فلم يزد فقُتل قتله قَبيصة الهلاليّ فلمّا كان ايّام بشر بن مروان جلس رجل من الخوارج على باب قَبيصة حتّى خرج فقتله ولم يُعْرَف قاتله حتّى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد[3] فلمّا قدم الكوفة قال يا اعداء الله انا قاتل قَبيصة ☆

---

[1]) C. P. et R. الطف. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. زيد.

Digitized by Google

ما ان أُبالى اذا ارواحُنا قُبضتْ  ما ذا فعلتم باوصالٍ وابشارِ
تجرى المجرّة والنسران عن قَدَرٍ  والشمس والقمر السارى بمقدارِ
وقد علمتُ وخيرُ القولِ انفعه  انّ السعيدَ الذى ينجو من النارِ ❁

ذكر خروج حَوْثرة بن وَداع [1]

ولمّا قُتل ابن ابى الحَوْساء اجتمع الخوارج فولّوا امرهم حَوْثرة ابن وداع بن مسعود الاسدىّ فقام فيهم وطب فَرْوة بن نَوْفل لشكّه فى قتال علىّ ودعا الخوارج وسار من براز الرُّوز [2] وكان بها حتّى قدم النُّخَيْلة فى مائة وخمسين وانضمّ اليه قلّ ابن ابى الحوساء وهم قليل فدعا معاوية ابا حوثرة فقال له اخرجْ الى ابنك فلعلّه يرقّ اذا راكَ فخرج اليه وكلّمه وناشده وقال الا آجئتك بابنك فلعلّك اذا رايتَهُ كرهتَ فراقه، فقال انا الى طعنة من يد كافر برمح اتقلّب فيه ساعة اشوق منى الى ابنى، فرجع ابوه فاخبر معاوية بقوله فسيّر معاوية اليهم عبدَ الله بن عَوْف الاحمر فى الفَيْن وخرج ابو حَوْثرة فيمن خرج فدعا ابنه الى البراز فقال يا ابه لك فى غيرى سعة وقاتلهم ابن عَوْف وصبروا وبارز حَوْثرة عبدَ الله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله وقتل اصحابه الّا خمسين رجلًا دخلوا الكوفة وذلك فى جمادى الآخرة سنة احدى واربعين، ورأى ابن عَوْف بوجه حوثرة اثر السجود وكان صاحب عبادة [3] فندم على قتله وقال

قتلتُ اخا بنى أَسَد سفاهًا  لعمر ابى فما لُقيتُ رشدى
* قتلتُ مصلّيًا محيـآء ليل  طويل الحزن ذا برٍّ وقصْدِ [4]
قتلتُ اخا تُقًى لا نال دنيا [5]  وذاك الشقْوتى وعثار جدّى
فهبْ لى توبةً يا ربّ واغفرْ  لما قارفتُ من خطأً وعَمْدى ❁

---

[1]) C. P. ubique جويرة; R. ubique ذراع.  [2]) R. دار الرود; Br. Mus. زار الرود; Bodl. مزار الرود.  [3]) C. P. ساجدة.  [4]) Om. R.  [5]) R. ذنبا.



Digitized by Google

الله بن بُدَيْل الخُزاعيّ وكان قيس وابن بديل مع علىّ وكان المغيرة معتزلًا بالطائف ولمّا استقرّ الامر لمعاوية دخل عليه سعد بن ابى وقّاص فقال السلام عليك ايّها الملك فضحك معاوية وقال ما كان عليك يا ابا اسحاق لو قلتَ يا امير المؤمنين فقال اتقولها جذلان ضاحكًا والله ما احبّ انّى وليتُها بما وليتَها به ☆

ذكر خروج الخوارج على معاوية ،

قد ذكرنا فيما تقدّم اعتزال فَرْوة بن نَوْفل الأَشْجعىّ فى خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهرزور وتركوا قتال علىّ والحسن فلمّا سلّم الحسن الامر الى معاوية قالوا قد جاء الآن ما لا شكّ فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فاقبلوا وعليهم فَرْوة بن نَوفل حتّى حلّوا بالنُّخَيْلة عند الكوفة وكان الحسن بن علىّ قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسيّة او قريبًا منها فلم يرجع وكتب الى معاوية لو آثرتُ ان اقاتل احدًا من اهل القبلة لبدأتُ بقتالك فانّى تركتك لصلاح الامّة وحقن دمائها ، فارسل اليهم معاوية جمعًا من اهل الشام فقاتلوهم فانهزم اهل الشام فقال معاوية لاهل الكوفة والله لا امان لكم عندى حتّى تكفّوهم فخرج اهل الكوفة فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج اليس معاوية عدوّنا وعدوّكم دَعُونا حتّى نقاتله فان اصبنا كنّا قد كفيناكم عدوّكم وان اصابنا كنتم قد كفيتمونا ، فقالوا لا بدّ لنا من قتالكم ، فاخذتْ أَشْجع صاحبهم فروة فحادثوه ووعظوه فلم يرجع فاخذوه قهرًا وادخلوه الكوفة فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن ابى الحَوْساء [1] رجلًا من طىّء فقاتلهم اهل الكوفة فقتلوهم فى ربيع الاوّل * وقيل فى ربيع الآخر [2] وقُتل ابن ابى الحَوْساء وكان ابن ابى الحوساء حين ولى امر الخوارج قد خُوّف من السلطان ان يصلبه [3] فقال

---

[1]) C. P. ubique: الحوشا. [2]) S. et R. [3]) S. يقتله.

Digitized by Google

## ذكر صُلْح معاوية وقيس بن سعد

*وفيها جرى الصلح بين معاوية وقيس بن سعد وكان قيس امتنع من ذلك وسبب امتناعه[1] انّ عبيد الله بن عبّاس لمّا علم بما يريده الحسن من تسليم الامر الى معاوية كتب الى معاوية يسأله الامان لنفسه على ما اصاب من مال وغيره فاجابه الى ذلك وارسل عبدَ الله بن عامر فى جيش كثيف فخرج اليهم عبيد الله ليلًا وترك جنده الذين هو عليهم بغير امير وفيهم قيس بن سعد فامّر ذلك الجند عليهم قيسَ بن سعد وتعاقدوا هو وهم على قتال معاوية حتّى يشرط لشيعة علىّ ولمَنْ كان معه على دمائهم واموالهم، وقيل انّ قيسًا كان هو الامير على ذلك الجيش * فى المقدّمة على ما ذكرناه وكان شديد الكراهة لامارة معاوية بن ابى سفيان[2]. فلمّا بلغه ان الحسن بن علىّ صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتّى يشترط لشيعة علىّ على دمائهم واموالهم وما كانوا اصابوا فى الفتنة فراسله معاوية يدعوه الى طاعته وارسل اليه بسجلّ وختم على اسفله وقال له اكتب فى هذا ما شئتَ فهو لك فقال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتله فقال معاوية على رسلك فانّا لا نخلص الى قتلهم حتّى يقتلوا اعدادهم من اهل الشام فما خير العيش بعد ذلك فانّى والله لا اقاتله ابدًا حتّى لا اجد من قتاله بُدًّا، فلمّا بعث اليه معاوية ذلك السجلّ اشترط قيس له ولشيعة علىّ الامان على ما اصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل فى سجلّه ذلك مالًا واعطاه معاوية ما سأل ودخل قيس ومَنْ معه فى طاعته، وكانوا يعدّون دُهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة يقال انّهم ذوو رأى العرب ومكيدتهم معاوية وعمرو والمُغيرة بن شُعْبة وقيس بن سعد وعبد

---

[1]) Om. S. [2]) S.

Digitized by Google

قول مَنْ يقول فى جمادى الاولى يكون سبعة اشهر وشيأ والله تعالى اعلم، ولمّا اصطلحا وبايع الحسن معاوية دخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد وهو على مقدّمته فى اثنى عشر الفًا يامره بالدخول فى طاعة معاوية فقام قيس فى الناس فقال ايّها الناس اختاروا الدخول فى طاعة امام ضلالة او القتال مع غير امام، فقال بعضهم بل نختار الدخول فى طاعة امام ضلالة فبايعوا معاوية ايضًا فانصرف قيس فيمَنْ تبعه على ما نذكره، ولمّا دخل معاوية الكوفة قال له عمرو بن العاص ليامر الحسن ان يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عيّهُ فخطب معاوية الناس ثمّ امر الحسن ان يخطبهم فقام فحمد الله بديهةً ثمّ قال ايّها الناس انّ الله هداكم باوّلنا وحقن دماءكم بآخرنا وانّ لهذا الامر مدّة والدنيا دولٌ وانّ الله عزّ وجلّ قال لنبيّه وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ[1]، فلمّا قاله قال له معاوية اجلس وحقدها على عمرو وقال هذا من رايك، ولحق الحسن بالمدينة واهل بيته وحشمهم وجعل الناس يمكون عند مسيرهم من الكوفة، قيل للحسن ما حملك على ما فعلتَ فقال كرهتُ الدنيا ورايتُ اهل الكوفة قومًا لا يثق بهم احد ابدًا الّا غُلب ليس احد منهم يوافق آخرَ فى راى ولا هواء مختلفين لا نيّة لهم فى خير ولا شرّ لقد لقى الى منهم امورًا عظامًا فليت شعرى لمن يصلحون بعدى وهى اسرع البلاد خرابًا، ولمّا سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له يا مسوّد وجوه المسلمين فقال لا تعذلنى فانّ رسول الله صلّعم راى فى المنام بنى أُمَيَّة ينزون على منبره رجلًا فرجلًا فساءه ذلك فانزل الله عزّ وجلّ انّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ[2] وهو نهر فى الجنّة وَانّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ الى قوله تعالى خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ[3] يملكها بعدك بنو أُمَيَّة ۞

---

[1]) Corani 21, vs. 111. [2]) Ib. 108, vs. 1. [3]) Ib. 97, vss. 1—3.

Digitized by Google

يشتم عليًّا فلم يجبه الى الكفّ عن شتم علىّ فطلب ان لا يُشْتَم وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثمّ لم يَفِ له به ايضًا واماّ خراج دارابجرد فانّ اهل البصرة منعوه منه وقالوا هو فئنا لا نُعْطيه احدًا وكان منعهم بامر معاوية ايضًا ، وتسلّم معاوية الامر لخمس بقين من ربيع الاوّل من هذه السنة وقيل فى ربيع الآخر وقيل فى جمادى الاولى وقيل انّما سلّم الحسن الامر الى معاوية لانّه لمّا راسله معاوية فى تسليم الخلافة اليه خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال انّا والله ما يثنينا عن اهل الشام شكّ ولا ندم وانّما كنّا نقاتل اهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت[1] السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم فى مسيركم الى صفّين ودينكم أمام دنياكم واصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم الا وقد اصبحتم بين قتيلَيْن قتيل بصفّين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره واماّ الباقى فخاذل واماّ الباكى فثائر الا وانّ معاوية دعانا لامر ليس فيه عزّ ولا نصفة فان اردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عزّ وجلّ بظُبا السيوف وان اردتم الحيوة قبلناه واخذنا لكم الرضى ، فناداه الناس من كلّ جانب البقيّةَ البقيّةَ وامضى الصلح ، ولمّا عزم على تسليم الامر الى معاوية خطب الناس فقال ايّها الناس انّما نحن امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل بيت نبيّكم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا وكرّر ذلك حتّى ما بقى فى المجلس الاّ مَنْ بكى حتّى سُمع نشيجه[2] ، * فلمّا ساروا الى معاوية فى الصلح فاصطلحا على ما ذكرناه[3] وسلّم اليه الحسن الامر ، وكانت خلافة الحسن على قول مَنْ يقول انّه سلّم الامر فى ربيع الاوّل خمسة اشهر ونحو نصف شهر وعلى قول مَنْ يقول فى ربيع الآخر يكون ستّة اشهر وشيئًا وعلى

---

[1]) C. P. فتنيت; R. فنبشت. [2]) R. نحيبه. [3]) C. P. et R. ثمّ نزل وراسل معاوية ☆

Digitized by Google

قيس بن سعد قُتل فانفروا فنفروا بسرادق الحسن * فنهبوا متاعه [1] حتّى نازعوه بساطًا كان تحته فازداد لهم بُغْضًا ومنهم نُفْرًا ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان الامير على المدائن سعد بن مسعود الثقفيّ عمّ المُختار بن ابى عُبَيْد فقال له المختار وهو شابٌّ هل لك فى الغنى والشرف قال وما ذاك قال تستوثق من الحسن وتستأمن به الى معاوية فقال له عمُّهُ عليك لعنة الله اثب على ابن بنت رسول الله صلّعم واوثقه بئس الرجل انت، فلمّا رأى الحسن تفرّق الامر عنه كتب الى معاوية وذكر شروطًا وقال له ان انت اعطيتنى هذا فانا سامع مطيع وعليك أن تفى لى به وقال لاخيه الحسين وعبد الله بن جعفر انّنى قد راسلتُ معاوية فى الصُلح فقال له الحسين * انشدك الله ان تصدّق احدوثة معاوية وتكذّب احدوثة ابيك فقال له الحسن [2] اسكتْ انا اعلم بالامر منك، فلمّا انتهى كتاب الحسن الى معاوية امسكه وكان قد ارسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمان بن سَمُرَة بن حَبيب بن عبد شمس الى الحسن قبل وصول الكتاب ومعهما صحيفة بيضاء مختوم [3] على اسفلها وكتب اليه أن اشترطْ فى هذه الصحيفة لك ختمتُ اسفلها ما شئتَ فهو لك، فلمّا اتت الصحيفة الى الحسن اشترط اضعاف الشروط لك سأل معاوية قبل ذلك وامسكها عنده فلمّا سلّم الحسن الامر الى معاوية طلب ان يُعْطيه الشروط لك فى الصحيفة لك ختم عليها معاوية فأبى ذلك معاوية وقال له قد اعطيتُك ما كنتَ تطلب، فلمّا اصطلحا قام الحسن فى اهل العراق فقال يا اهل العراق انّه سخّى بنفسى عنكم ثلاث قتلكم ابى وطعنكم اياى وانتهابكم متاعى، وكان الذى طلب الحسن من معاوية ان يُعطيه ما فى بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة آلاف الف وخراج دارابجرد من فارس وان لا

---

[1]) R. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. مختومة.

Digitized by Google

صاحب ذات النحيين[1]، وفى خلافة علىّ مات قرظة بن كعب الانصارىّ بالكوفة *وقيل بل مات فى امارة المغيرة على الكوفة لمعاوية[2] شهد احدًا وغيرها وشهد سائر المشاهد مع علىّ، ومات مُعاذ بن عفراء الانصارىّ * فى اوّل خلافة علىّ وهو بدرىّ شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلعم[3]، وفى خلافته مات ابو لُبابة ابن عبد المُنْذر الانصارىّ وكان نقيبًا[3] شهد بدرًا وقيل بل استخلفه رسول الله صلعم على المدينة وردّه من طريق بدر وضرب له بسهمه، وفيها توفّى مُعَيْقيب بن ابى فاطمة الدَّوْسىّ *له صحبة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وكان على خاتم النبىّ صلعم وكان مجذومًا واستعمله ابو بكر وعمر على بيت المال وكان معه الخاتم ايّام عثمان فمن يده وقع الخاتم وقيل انّه توفّى آخر خلافة عثمان[2] ۞

## ثمّ دخلت سنة احدى اربعين، سنة ٤١

### ذكر تسليم الحسن بن علىّ الخلافة الى معاوية،

كان امير المؤمنين علىّ قد بايعه اربعون الفًا من عسكره على الموت لمّا ظهر ما كان يُخْبرهم به عن اهل الشام فبينما هو يتجهّز للمسير قُتل عَمّ واذا اراد الله امرًا فلا مردّ له، فلمّا قُتل وبايع الناس ولده الحسن بلغه مسير معاوية فى اهل الشام اليه فتجهّز هو والجيش الذين كانوا بايعوا علىًّا وسار عن الكوفة الى لقاء معاوية وكان قد نزل مَسْكن فوصل الحسن الى المدائن وجعل قيس ابن سعد بن عُبادة الانصارىّ على مقدّمته فى اثنى عشر الفًا *وقيل بل كان الحسن قد جعل على مقدّمته عبد الله بن عبّاس فجعل عبد الله على مقدّمته فى الطلائع قيس بن سعد بن عُبادة[4]، فلمّا نزل الحسن المدائن نادى مُنادٍ فى العسكر الا انّ

---

[1]) R. et Br. Mus. النجيبين. [2]) S. [3]) R. تقيا. [4]) Om. S.

Digitized by Google

## ذكر بيعة الحسن بن علىّ ،

وفى هذه السنة اعنى سنة اربعين بويع الحسن بن علىّ بعد قتْل ابيه واوّل من بايعه قيس بن سعد الانصارىّ وقال له ابسطْ يدك ابايعك[1] على كتاب الله وسنّة نبيّه وقتال المحلّين فقال الحسن على كتاب الله وسنّة رسوله فانّهما ياتيان على كلّ شرط فبايعه الناس وكان الحسن يشترط عليهم انّكم مُطيعون تسالمون مَنْ سالمتُ وتحاربون مَنْ حاربتُ فارتابوا بذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا الّا القتال ●

## ذكر عدّة حوادث ،

حجّ بالناس هذه السنة المُغيرة بن شُعْبة واتّعل كتابًا على لسان معاوية فيقال انّه عرّف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفًا ان يُفْطَن لفعله وقيل فعل ذلك لانّه بلغه انّ عُتْبَة بن ابى سفيان مصبّحه واليًا على الموسم ، وفيها بويع معاوية بالخلافة ببيت المقدس وكان قبل ذلك يُدْعَى بالامير فى بلاد الشام فلمّا قُتل علىٌّ دُعىَ بامير المؤمنين * هكذا قال بعضهم[2] وقد تقدّم انّه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحَكَمَيْن * والله اعلم وكانت خلافة الحسن ستّة اشهر[2] ، وفيها مات الاشعث بن قيس الكندىّ بعد قتْل علىّ باربعين ليلة وصلّى عليه الحسن بن علىّ ، وفيها مات حسّان بن ثابت وابو رافع مولى رسول الله صلّعم وهما من الصحابة ، وفيها مات شُرَحْبيل بن السِّمْط الكندىّ وهو من اصحاب معاوية قيل له صُحْبة وقيل لا صحبة له ، وفى اوّل خلافة علىّ مات جهجاة الغفارىّ له صحبة ، وفيها مات الحارث بن خَزَمَة الانصارىّ شهد بدرًا وأُحُدًا وغيرهما ، وفيها مات خَوّات بن جُبَيْر الانصارىّ بالمدينة وكان قد خرج مع النبىّ صلّعم الى بدر فرجع لعُذْر فضرب له رسول الله صلّعم بسهمه وهو

---

[1]) Om. S. et C. P. [2]) S.

Digitized by Google

او سبعمائة ارصدها لجارية[1] ، وقال سفيان انّ عليًّا لم يبنِ أجُرّة على اجرّة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليسوّق بحبوبة من المدينة فى جرابٍ ، * وقيل انّه اخرج سيفًا له الى السوق فباعه وقال لو كان عندى اربعة دراهم ثمن ازار[2] لم ابعه وكان لا يشترى ممّنْ يعرفه واذا اشترى قميصًا قدّر كمّه على طول يده وقطع الباقى ، وكان يختم على الجراب الذى فيه دقيق الشعير الذى يأكل منه ويقول لا احبّ ان يدخل بطنى الّا ما اعلم ، وقال الشّعْبىّ وجد علىٌّ درعًا له عند نصرانىّ فاقبل به الى شُرَيْح وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمى مسلمًا لساويتُهُ وقال هذه درعى فقال النصرانىّ ما هى الّا درعى ولِمَ يكذب امير المؤمنين ، فقال شُرَيْح لعلّ الك بيّنة قال لا وهو يضحك فاخذ النصرانىّ الدرع ومشى يسيرًا ثمّ عاد وقال اشهد انّ هذه احكام الانبياء امير المؤمنين قدّمنى الى قاضيه وقاضيه يقضى عليه ، ثمّ اسلم واعترف انّ الدرع سقطت من على علىّ عند مسيره الى صفّين ففرح علىٌّ باسلامه ووهب له الدرع وفرسًا وشهد معه قتال الخوارج ، وقيل انّ عليًّا رُؤى وهو يحمل فى ملحفته تمرًا قد اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين ألا نحمله عنك فقال ابو العيال احقّ بحمله ، وقال الحسن بن صالح تذاكروا الزّهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر ازهد الناس فى الدنيا علىّ بن ابى طالب ، وقال المدائنىّ نظر علىٌّ الى قوم ببابه فقال لقنبر مولاه مَنْ هؤلاء قال شيعتك يا امير المؤمنين قال ما لى لا ارى فيهم سيما الشيعة قال وما سيماهم قال خُمْص البطون من الطوى يُبْس الشفاه من الظماء عُمْش العيون من البكاء ، * ومناقبه لا تُحْصَى قد جمعتُ قضاياه فى كتاب مفرد ، ☆

---

[1]) R. بجارية. [2]) R. ارز. [3]) Om. C. P. [4]) Om. S. et R.



Digitized by Google

قطيفة وهو يُرعد فيه فقلتُ يا امير المؤمنين انّ الله قد جعل لك ولاهلك فى هذا المال نصيبًا وانت تفعل هذا بنفسك فقال والله ما ارزأكم شيئًا وما هى الّا قطيفتى لمّا اخرجتُها من المدينة، وقال يحيى بن سَلمة استعمل علىٌّ عمرو بن سلمة على اصبهان فقدم ومعه مال وزِقاق فيها عسل وسمن فارسلتْ امُّ كُلثوم بنت علىّ الى عمرو وتطلب منه سمنًا وعسلًا فارسل اليها ظرف عَسَل وظرف سمن فلمّا كان الغد خرج علىٌّ واحضر المال والعسل والسمن ليُقْسَم فعدّ الزقاق فنقصت زِقّين فسأله عنهما فكتمه وقال نحن نحضرهما فعزم عليه الّا ذكرها له فاخبره فارسل الى امّ كلثوم فاخذ الزِّقين منها فرأها قد نقصا فامر التجار بتقويم ما نقص منهما فكان ثلاثة دراهم فارسل اليها فاخذها منها ثمّ قسم الجميع، قيل وخرج من همذان فرأى رجلَيْن يقتتلان فقرّق بينهما ثمّ مضى فسمع صوتًا يا غوثاه بالله فخرج يحضر نحوه وهو يقول اتاك الغوث فاذا رجل يلازم رجلًا فقال يا امير المؤمنين بعت هذا ثوبًا بسبعة دراهم وشرطتُ ان لا يعطينى مغموزًا ولا مقطوعًا وكان شرطهم يومئذ فاتانى بهذه الدراهم فاتيتُ ولزمته فلطمنى فقال للاطم ما تقول فقال صدق يا امير المؤمنين فقال اعطه شرطه فاعطاه وقال للملطوم اقتصّ قال او اعفو يا امير المؤمنين قال ذلك اليك ثمّ قال يا معشر المسلمين خذوه فاخذوه فحُمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكُتّاب ثمّ ضربه خمس عشرة درّة وقال هذا نكال لما انتهكت من حُرمته، ولمّا قُتل عمّ قام ابنه الحسن خطيبًا فقال لقد قتلتم الليلة رجلًا فى ليلة نزل فيها القرآن وفيها رُفع عيسى وفيها قُتل يُوشع بن نون والله ما سبقه احد كان قبله ولا يدركه احد يكون بعده والله ان كان رسول الله صلّعم يبعثه فى السريّة وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ما ترك * صفراء ولا بيضاء[1] الّا ثمانمائة

[1]) Bodl. بيضاء ولا سوداء.

Digitized by Google

ولايته كلّها وكان على قضائها من قبل علىّ ابو الاسود الدئلىّ وكان على فارس زياد وقد ذكرنا مسيره اليها وكان على اليمن عبيد الله ابن عبّاس حتّى كان من امره وامر بُسْر بن ابى ارطاة ما ذُكر وكان على الطائف ومكّة وما اتّصل بذلك قُثَم بن عبّاس وكان على المدينة ابو ايّوب الانصارىّ وقيل سهل بن حُنَيْف وكان عند قدوم بسر عليه من امره ما كان وذُكر ۞

ذكر بعض سيرته

كان ابو رافع مولى رسول الله صلّعم خازنًا لعلىّ على بيت المال فدخل علىٌّ يومًا وقد زيّنت ابنته فراى عليها لؤلؤة كان عرفها لبيت المال فقال من اين لها هذه لاقطعنّ يدها فلمّا راى ابو رافع جدّه فى ذلك فقال انا والله يا امير المؤمنين زيّنتُها بها فقال علىٌّ لقد تزوّجتُ بفاطمة وما لى فراش الّا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار وما لى خادم غيرها، قال ابن عبّاس قُسم علم الناس خمسة اجزاء فكان لعلىّ منها اربعة اجزاء ولسائر الناس جزوٌ شاركهم علىٌّ فيه فكان اعلمهم به، وقال احمد ابن حنبل ما جاء لاحد من اصحاب النبىّ صلّعم ما جاء لعلىّ، وقال عمرو بن ميمون لمّا ضُرب عُمر بن الخطّاب وجعل الخلافة فى الستّة من الصحابة فلمّا خرجوا من عنده قال ان يولّوها الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك يا امير المؤمنين *من توليته[1] قال اكره ان اتحمّلها حيًّا وميّتًا، وقال عاصم ابن كُلَيْب عن ابيه قدم على علىّ مال من اصبهان فقسمه على سبعة اسهم فوجد فيه رغيفًا فقسمه على سبعة ودعا امراء الاسباع فاقرع بينهم لينظر ايّهم يُعْطى اوّلًا، وقال هارون بن عنترة عن ابيه دخلتُ على علىّ بالخَوَرْنَق وهو فصل شتاء وعليه خلق

---

[1]) C. P.

Digitized by Google

مسعود بن خالد النهشليّة التميميّة فولدت له عبيد الله وابا بكر قُتلا مع الحسين [1] وقيل انّ عبيد الله قتله المختار بالمذار [2] وقيل لا بقيّة لهما وتزوّج اسماء بنت عُمَيْس الخَثْعَميّة فولدت له محمّدًا الاصغر ويحيى ولا عقب لهما وقيل انّ محمّدًا لامّ ولد وقُتل مع الحسين وقيل انّها ولدت له عَوْنًا وله من الصَّهْباء بنت ربيعة التغلبيّة وهي من السبى الذين اغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وولدت له عمر بن علىّ ورقيّة بنت علىّ فعمّر عمر حتّى بلغ خمسًا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علىّ ومات بينبع، وتزوّج علىٌّ امامة بنت ابى العاص بن الربيع بن عبد العزّى بن عبد شمس وامّها زينب بنت رسول الله صلّعم فولدت له محمّدًا الاوسط وله محمّد بن علىّ الاكبر الذى يقال له ابن الحنفيّة امُّه خَوْلة بنت جعفر من بنى حنيفة، وتزوّج علىٌّ ايضًا امّ سعيد ابنة عُرْوة بن مسعود الثقفيّة فولدت له امّ الحسن ورَمْلة الكبرى * وامّ كُلْثوم [3] وكان له بنات من امّهات شتّى لم يذكرن لنا منهنّ امّ هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وامّ كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وامّ الكرام وامّ سَلَمة وامّ جعفر وجُمانة ونفيسة [4] كلّهنّ من امّهات اولاد وتزوّج ايضًا مَخْبّاة [5] بنت امرئ القيس بن عدىّ الكلبيّة فولدت له جارية هلكت صغيرة كانت تخرج الى المسجد فيقال لها مَنْ اخوالك فتقول وَهْ وَهْ تعنى كلبًا، فجميع ولده اربعة عشر ذكرًا وسبع عشرة امرأة وكان النسل منهم للحسن والحسين ومحمّد بن الحنفيّة والعبّاس بن الكلابيّة وعمر بن التغلبيّة ☆

## ذكر عُمّاله،

وكان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن عبّاس وقد ذكرنا الاختلاف فى امره وكان اليه الصدقات والجند والمعاون ايّام

---

1) Om. C. P. 2) Br. Mus. et R. بالمدائن. 3) Om. S. et C. P.
4) R. et Br. Mus. نقية. 5) Bodl. مخياة; R. محيات.

Digitized by Google

كانّه لم يُرِدْ قصدًا بضربته
الّا ليصلى عذابَ الخلد نيرانا [1] ☆

ذكر مدّة خلافته ومقدار عُمره ،

وقد قال بعضهم كانت خلافته خمس سنين الّا ثلاثة اشهر وكان عُمْره ثلاثًا وستّين سنة وقيل كان عمره تسعاً وخمسين وقيل خمسًا وستّين وقيل ثمانيًا وخمسين والاوّل اصحّ ولمّا قُتل دُفن عند مسجد الجماعة وقيل فى القصر وقيل غير ذلك * والاصحّ انّ قبره هو الموضع الذى يُزار ويتبرّك به [1] ☆

ذكر نسبه وصفته ونسائه واولاده ،

كان ادم شديد الادمة ثقيل العينَيْن عظيمهما ذا بطن اصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر هو الى القصر اقرب وقيل كان فوق الربعة وكان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقّها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقّها وكان من احسن الناس وجهًا ولا يغيّر شيبَهُ كثير التبسّم ، وامّا نسبه فهو علىّ بن ابى طالب واسم ابى طالب عبد مناف * بن عبد المطّلب بن هاشم وامّه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف [2] وهو اوّل خليفة ابواه هاشميّان ولم يل الخلافة الى وقتنا هذا مَنْ ابواه هاشميّان غيره وغير الحسن ولده ومحمّد الامين فانّ اباه هارون الرشيد وامّه زُبَيْدة بنت جعفر بن المنصور ، وامّا ازواجه فاوّل زوجة تزوّجها فاطمة بنت رسول الله صلّعم لم يتزوّج عليها حتّى توفّيت عنده وكان له منها الحسن والحسين وقد ذُكر انّه كان له منها ابن آخر يقال له مُحَسّن وانّه توفّى صغيرًا وزينب الكبرى وامّ كُلْثوم الكبرى ثمّ تزوّج بعدها امّ البنين بنت حَرام الكلابيّة فولدت له العبّاس وجعفرًا وعبد الله وعثمان قُتلوا مع الحسين * بالطّف ولا بقيّة لهم غير العبّاس ، وتزوّج ليلى بنت

---

1) Om. R. et S. 2) Om. S.

Digitized by Google

لقد علمتْ قريشٌ حيث كانت  بانّك خيرها حَسَبًا ودينا ،

* وقال بكر بن حساد الباهرىّ

قلْ لابن مُلْجَم والاقدار غالبة
هدمتَ للدين والاسلام اركانا
قتلتَ افضلَ مَنْ يمشى على قَدَم
واعظمَ الناس اسلامًا وايمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثمّ بما
سنّ الرسولُ لنا شرعًا وتبيانا
صهرَ النبىّ ومولاه وناصرهُ
اضحتْ مناقبُهُ نورًا وبرهانا
وكان منه له على رغم الحسود
مكان هارونَ من موسى بْن عمرانا
ذكرتُ قاتلَهُ والدمع منحدرٌ
فقلتُ سبحان ربّ العرش سبحانا
انّى لأحْسبه ما كان من انس
كلّا ولكنّهُ لكان[1] شيطانا
قد كان يُخْبرهم [هو] بمقتله[2]
قبل المنيّة ازمانًا فازمانا
فلا عفى اللّهُ عنها ما عَمَلَهُ
قبر عمران بن خطانا (؟)[3]
يا ضربة من شقىّ ما اراد بها
الّا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
بل ضربة من غوىّ اوردتْهُ لظى
وسوف يلقى بها الرحْمٰنَ غضبانا

---

[1]) Cod. كان ولكن et. [2]) Hemistichium in Cod. mancum est.

Digitized by Google

فامر خارجة بن ابى حَبيبة وكان صاحب شُرْطته وهو من بنى عامر ابن لُؤَىّ فخرج ليصلّى بالناس فشدّ عليه وهو يرى انّه عمرو بن العاص فضربه فقتله فاخذه الناس الى عمرو فسلّموا عليه بالامرة فقال مَنْ هذا قالوا عمرو وقال فمَنْ قتلتُ قالوا خارجة قال اما والله يا فاسق ما ظننتُهُ[1] غيرك فقال عمرو اردتّنى واراد الله خارجة فقدّمه عمرو فقتله، قال ولمّا بلغ عائشة قتْل علىّ قالت

فألقتْ عصاها وٱستقرّ بها النوى  كما قرّ عينًا بالاياب المسافرُ،

ثمّ قالت مَنْ قتله فقيل رجل من مُراد فقالت

فان يك نائبًا فلقد نعاه  نعىٌّ ليس فى فيه التّرابُ،

* فقالت زينب بنت ابى سلمة اتقولين هذا لعلىّ فقالت، انّنى انسى فاذا نسيتُ فذكّرونى، وقال ابن ابى مَيّاس المرادىّ

فنحن ضربنا يا لكع الخير حيدرا  ابا حسن ما مومنٌ فتفطّرا
ونحن خلعنا مُلْكَهُ من نظامه  بضربة سيف اذ علا وتجبّرا
ونحن كرام فى الصباح اعزّة  اذا المرء[2] بالموت ارتدى وتازّرا[3]

وقال ايضًا[4]

ولم ار مهرًا ساقَهُ ذو سماحة[5]  كمهر قطام بين عُرْب ومُعْجَمِ
ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينة  وضرب علىّ بالحسام المصمّمِ
فلا مهر اغلى من علىّ وان غلا  ولا فتك الّا دون فتك ٱبن مُلْجَمِ،

وقال ابو الاسود الدئلىّ فى قتل علىّ

الا ابلغْ معاوية بن حرب  فلا قرّتْ عُيون الشامتينا
أفى شهر الصيام فجعتمونا  بخير الناس طُرًّا اجمعينا
قتلتم خير مَنْ ركب المطايا  ورحْلها ومَنْ ركب السفينا
ومَنْ لبس النعالَ *ومَنْ حذاها[6]  ومَنْ قرأ المثانىَ والمبينا
اذا ٱستقبلتَ وجه ابى حسين  رايتَ البدر راعَ الناظرينا

---

[1]) C. P. قصدت. [2]) S. الموت. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. الشاعر.
[5]) R. et Br. Mus. سفاهة. [6]) R. واحتذاها.

Digitized by Google

عمرو بن الاصمّ قلتُ للحسن بن علىّ انّ هذه الشيعة تزعم انّ عليًّا مبعوث قبل القيامة فقال كذبوا والله هؤلاء بالشيعة لو علمنا انّه مبعوث قبل القيامة ما زوّجنا نساءه ولا قسمنا ماله امّا قوله هذه الشيعة فلا شكّ انّه يعنى طائفة منها فانّ كلّ شيعة لا تقول هذا انّما تقوله طائفة يسيرة منهم ومن مشهورى هذه الطائفة جابر بن يزيد الجُعْفىّ الكوفىّ وقد انقرض القائلون بهذه المقالة فيما نعلمه، (بَجَرة بفتح الباء والجيم، * والبُرَك بضمّ الباء الموحّدة وفتح الراء وآخره كاف [1] ) ☆ وامّا البُرَك بن عبد الله فانّه قعد لمعاوية فى تلك الليلة التى ضُرب فيها علىٌّ فلمّا خرج معاوية ليصلّى الغداة شدّ عليه بالسيف فوقع السيف فى أليته فأُخذ فقال انّ عندى خبرًا اسرّك به فان اخبرتُك فنافعى [2] ذلك قال نعم قال انّ اخًا لى قد قتل عليًّا هذه الليلة قال فلعلّه لم يقدر على ذلك قال بلى انّ عليًّا ليس معه احد بحرسه فامر به معاوية فقُتل، وبعث معاوية الى الساعدىّ وكان طبيبًا فلمّا نظر اليه قال اختَرْ امّا أن احمى حديدة فاضعها [3] موضع السيف وامّا ان اسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرئ منها فانّ ضربتك مسمومة، فقال معاوية امّا النار فلا صبرَ لى عليها وامّا الولد فانّ فى يزيد وعبد الله ما تقرّ به عينى، فسقاه شربة فبرأ ولم يولد له بعدها، وامر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه اذا سجد وهو اوّل مَنْ عملها فى الاسلام، وقيل انّ معاوية لم يقتل البُرَك وانّما امر فقُطعت يده ورجله وبقى الى ان ولى زياد البصرة وكان البرك قد صار اليها وولد له فقال له زياد يُولد لك وتركتَ امير المؤمنين لا يُولد له فقتله وصلبه ☆ وامّا عمرو بن بكر فانّه جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه

---

[1]) Om. S. [2]) R. فشافعى. [3]) C. P. واكوى بها.

ودخل جُنْدَب بن عبد الله على علىّ فقال ان فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن قال ما آمركم ولا انهاكم انتم ابصر ثمّ دعا الحسن والحسين فقال لهما اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شىء زوى عنكما وقولا الحقّ وارحما اليتيم واعينا الضائع واصنعا للاخرق وكونا للظالم خصيمًا وللمظلوم ناصرًا واعملا بما فى كتاب الله ولا تاخذكما فى الله لومة لائم، ثمّ نظر الى محمّد بن الحنفيّة فقال هل حفظتَ ما اوصيتُ به اخويْك قال نعم قال فانّى اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك العظيم حقّهما عليك * وتزيين امرهما[1] ولا تقطع امرًا دونهما ثمّ قال اوصيكما به فانّه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما انّ اباكما كان يحبّه، وقال للحسن اوصيك اى بُنىّ بتقوى الله واقام الصلوة لوقتها وايتاء الزكوة عند محلّها وحُسْن الوضوء فانّه لا صلوة الّا بطهور واوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقّه[2] فى الدين والتثبّت فى الامر والتعاهد للقرآن وحُسْن الجوار والامر بالمعروف والنهى عن المُنْكَر واجتناب الفواحش، ثمّ كتب وصيّته ولم ينطق الّا بلا الٰهَ الّا الله حتّى مات رضى الله عنه وارضاه، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكُفن فى ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وكبّر عليه الحسن سبع تكبيرات، فلمّا قُبض بعث الحسن الى ابن مُلْجَم فاحضره فقال للحسن هل لك فى خصلة انّى والله قد اعطيتُ الله عهدًا ان لا اعاهد عهدًا الّا وفيتُ به وانّى عاهدتُّ الله عند الحطيم ان اقتل عليًّا ومعاوية او اموت دونهما فان شئْتَ خلّيتَ بينى وبينه فلك الله علىّ ان لم اقتله او قتلتُهُ ثمّ بقيتُ أن آتيك حتّى اضع يدى فى يدك، فقال له الحسن لا والله حتّى تعاين النار ثمّ قدّمه فقتله واخذه الناس فادرجوه فى بوارى واحرقوه بالنار، قال

---

[1]) R. وترى حرمتهما [2]) R. والثقة.



Digitized by Google

سيفه ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السُّدّة [1] لئلّ يخرج منها علىٌّ للصلاة فلمّا خرج علىٌّ نادى ايّها الناس الصلاةَ الصلاةَ فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب وضربه ابن مُلْجَم على قرنه بالسيف وقال الحكم للّه لا لك يا علىّ ولا لاصحابك وهرب .وردان فدخل منزله فاتاه رجل من اهله فاخبره وردان بما كان فانصرف عنه وجاء بسيفه فضرب به وردان حتّى قتله وهرب شبيب فى الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عُوَيْمِر وفى يد شبيب السيف فاخذه وجلس عليه فلمّا رأى الحضرمىّ الناس قد اقبلوا فى طلبه وسيف شبيب فى يده خشى على نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب فى غُمار الناس، ولمّا ضرب ابن مُلْجَم عليًّا قال لا يفوتنّكم الرجل فشدّ الناس عليه فاخذوه وتاخّر علىٌّ وقدم جَعْدة ابن هبيرة وهو ابن اخته امّ هانئ يصلّى بالناس الغداة وقال علىٌّ احضروا الرجل عندى فأُدْخل عليه فقال اى عدوّ اللّه الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذْتُهُ اربعين صباحًا وسألتُ اللّه ان يقتل به شرّ خلقه فقال علىٌّ لا اراك الّا مقتولًا به ولا اراك الّا من شرّ خلق اللّه ثمّ قال النفس بالنفس ان هلكتُ فاقتلوه كما قتلنى وان بقيتُ رايتُ فيه رايى يا بنى عبد المطّلب لا الفيتكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قد قُتل امير المؤمنين الا لا يُقْتَلنّ الّا قاتلى انظر يا حسن ان انا متُّ من ضربتى هذه فاضربه ضربةً بضربة ولا تمثّلنّ بالرجل فانّى سمعتُ رسول اللّه صلّعم يقول ايّاكم والمُثْلة ولو بالكلب العقور، * هذا كلُّه [2] وابن مُلْجَم مكتوف فقالت له امّ كلثوم ابنة علىّ اى عدوّ اللّه لا بأس على لك واللّه مُخزيك قال فعلى من تبكين [3] واللّه انّ سيفى اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة باهل مصر ما بقى منهم احد،

---

[1]) C. P. et R. الباب. [2]) Om. S. [3]) C, P. تقولين ذلك.

Digitized by Google

اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا ان لا ينكص احدهم عن صاحبه الذى توجّه اليه حتّى يقتله او يموت دونه واخذوا سيوفهم فسمّوها واتّعدوا لسبع عشرة من رمضان وقصد كلّ رجل منهم لجهة الّتى يريد .فاتى ابن ملجم الكوفة * فلقى اصحابه بالكوفة وكتمهم امره ورأى[1] يومًا اصحابا[2] له من تيم الرباب وكان علىٌّ قد قتل منهم يوم النهر عدّة فتذاكروا قتلى النهر ولقى معهم امرأة من تيم الرباب اسمها قطام وقد قُتل ابوها واخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلمّا رآها اخذت قلبه فخطبها فقالت لا اتزوّجك حتّى تشتفى لى[3] فقال وما تريدين قالت ثلاثة آلاف وعبدًا وقينة وقتل علىّ فقال امّا قتل علىّ فما اراك ذكرتيه وانت تريدينني قالت بلى التمس غرّتهُ فان اصبتهُ شفيتَ نفسك ونفسى ونفعك العيش معى وان قُتلتَ فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قال والله ما جاء بى الّا قتل علىّ فلك ما سألت قالت ساطلب لك مَنْ يشدّ ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمه وردان وكلّمته فاجابها واتى ابن مُلْجَم رجلًا من اشجع اسمه شبيب بن بَجَرَة فقال له هل لك فى شرف الدنيا والآخرة، قال وما ذا قال قتل علىّ قال شبيب ثكلتك امّك لقد جئتَ شيئًا ادًّا كيف تقدر على قتله، قال اكمن له فى المسجد فاذا خرج الى صلوة الغداة شددنا عليه فقتلناه فان نجونا فقد شفينا انفسنا وان قُتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قال ويحك لو كان غير علىّ كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه فى الاسلام وما احدُنى انشرح لقتله، قال اما تعلمه قتل اهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال فنقتله بمَنْ قتل من اصحابنا فاجابه، فلمّا كان ليلة الجمعة وهى الليلة الّتى واعد ابن ملجم اصحابه على قتل علىّ وقتل معاوية وعمرو فاخذ

---

[1]) C. P. ومكث. [2]) C. P. عند اصحاب. [3]) R. تشفيني قلبي.

Digitized by Google

غيظًا ولن يموت الّا مقتولًا، وقيل من غير وجه انّ عليًّا كان يقول ما يمنع اشقاكم ان يخضب هذه من هذه يعنى لحيته من دم رأسه، وقال عثمان بن المغيرة كان علىٌّ لمّا دخل رمضان يتعشّى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند ابى جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول * احبّ ان[1] ياتينى امر الله وانا خميص وانّما هى ليلة او ليلتان فلم تمض ليلة[2] حتّى قُتل، وقال الحسن بن كثير عن ابيه قال خرج علىٌّ من الفجر فاقبل الاوز يصحن فى وجهه فطردوهنّ عنه فقال ذروهنّ فانّهنّ نوائح فضربه ابن مُلْجَم فى ليلته، وقال الحسن بن علىّ يوم قُتل علىٌّ خرجتُ البارحة وانى يصلّى فى مسجد داره فقال لى يا بنىّ انّى بتُّ اوقظ اهلى لانّها ليلة الجُمعة صبيحة بدر فملكتْنى عيناى فنمتُ فسنح لى رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ما ذا لقيت من امّتك من الاود واللدد قال والاود العوج واللدد الخصومات فقال لى ادعُ عليهم فقلتُ اللهمّ ابدلنى بهم مَنْ هو خير منهم وابدلهم بى مَنْ هو شرّ منّى، فجاء ابن النباج فاذّنه بالصلوة فخرج وخرجتُ خلفه فضربه ابن مُلْجم فقتله * وكان عمّ اذا راى ابن ملجم قال

اريد صيانَتَهُ ويريد قتْلى  عذيرك من خليلك من مُرادى[3]،

وكان سبب قتله انّ عبد الرحمان بن مُلْجَم المُرادىّ والبُرَك بن عبد الله التميمىّ * الصُّرَيمىّ وقيل اسم البُرَك الحجّاج[4] وعمرو بن بكر التميمىّ السعدىّ وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا امر الناس وعابوا عمل ولاتهم ثمّ ذكروا اهل النهر فترحّموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا وقتلنا ائمّة الضلالة وارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليًّا * وكان من اهل مصر، وقال البُرَك بن عبد الله انا اكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر انا

---

[1]) Om. S. et R.  [2]) C. P. الثلاث.  [3]) C. P.  [4]) Om. C. P.

Digitized by Google

فلا تدع اعلامى بما يكون بحضرتك ممّا النظر فيه صلاح للامّة فانّك بذلك جدير وهو حقّ واجب عليك والسلام، وكتب الى ابن عبّاس فى ذلك فكتب اليه ابن عبّاس امّا بعد فانّ الذى بلغك باطلٌ وانّى لما تحت يدى لضابطٌ وله حافظٌ فلا تصدّق الظنين والسلام، فكتب اليه علىٌّ امّا بعد فاعلمْنى ما اخذتَ من الجزية ومن اين أُخذتْ وفيما وُضعتْ، فكتب اليه ابن عبّاس امّا بعد فقد فهمتُ تعظيمك مرزاة ما بلغك * انّى زراته من اهل هذه البلاد [1] فابعثْ الى عملك مَنْ احببتَ فانّى ظاعنٌ عنه والسلام، واستدعى اخواله من بنى هلال بن عامر فاجتمعت معه * قيس كلّها [2] فجعل مالًا وقال هذه ارزاقنا * اجتمعت فتبعه اهل البصرة [3] فلحقوه بالطَّفّ يريدون اخذ المال فقالت قيس والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف فقال صَبْرة بن شَيْمان الحُدّانىّ يا معشر الازد انّ قيسًا اخواننا وجيراننا واعواننا [4] على العدوّ وانّ الذى يُصيبكم من هذا المال لقليل وهم لكم خير من المال فاطاعوه فانصرفوا * وانصرفت معهم بكر وعبد القيس [5] وقاتلهم بنو تميم * فنهاهم الاحنف فلم يسمعوا منه فاعتزلهم [6] وحجز الناس بينهم ومضى ابن عبّاس الى مكّة ۞

ذكر مقتل امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب عم

وفى هذه السنة قُتل علىٌّ فى شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه وقيل لاحدى عشرة وقيل لثلاث عشرة بقيت منه وقيل فى شهر ربيع الآخر سنة اربعين والاوّل اصحّ، قال أَنَس بن مالك مرض علىٌّ فدخلتُ عليه وعنده ابو بكر وعمر فجلستُ عنده فاتاه النبىّ صلعم. فنظر فى وجهه فقال له ابو بكر وعمر يا نبىّ الله ما نراه الّا ميّت [7]، فقال لن يموت هذا الآن ولن يموت حتّى يُملأ

---

[1]) Om. C. P. [2]) S. [3]) C. P. et R. وسار فيهم. [4]) Om. S. [5]) S. بنا به.

Digitized by Google

حين قتلت ولدىّ فقال بسر هاك سيفى فاهوى عبيد الله ليتناوله فاخذه معاوية وقال لبسر اخزاك الله شيخًا قد خرقت والله لو تمكن منه لبدأ بى قال عبيد الله اجل ثمّ ثنّيت به، * (سَلِمة بكسر اللام بطن من الانصار[1] )؛ وقيل انّ مسير بُسْر الى الحجاز كان سنة اثنتين واربعين فاقام بالمدينة شهرًا يستعرض الناس لا يقال له عن احد انّك شرك فى دم عثمان الّا قتله * وفيها جرت مهادنة بين علىّ ومعاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب ويكون لعلىّ العراق ولمعاوية الشام لا يدخل احدهما بلد الآخر بغارة، (بُسْر بضمّ الباء الموحّدة والسين المهملة، زُرَيْق بالزاى والراء قبيلة من الانصار ايضًا، وجارية بالجيم والراء) *

## ذكر فراق ابن عبّاس البصرة،

فى هذه السنة خرج عبد الله بن عبّاس من البصرة ولحق بمكّة فى قول اكثر اهل السير وقد انكر ذلك بعضهم وقال لم يزل عاملًا عليها لعلىّ حتّى قُتل علىٌّ وشهد صُلْح الحسن مع معاوية ثمّ خرج الى مكّة والاوّل اصحّ وانّما كان الذى شهد صلح الحسن عبيد الله ابن عبّاس، وكان سبب خروجه انّه مرّ بابى الاسود فقال لو كنتَ من البهائم لكنتَ جملًا ولو كنت راعيًا لما بلغت المرعى، فكتب ابو الاسود الى علىّ امّا بعد فانّ الله عزّ وجلّ جعلك واليًا مؤتمنًا وراعيًا مستوليًا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الامانة ناصحًا للرعيّة توفّر لهم فيئهم وتكفّ نفسك عن دنياهم ولا تأكل اموالهم ولا ترتشى فى احكامهم وانّ ابن عمّك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعنى كتمانك رحمك الله فانظرْ فيما هناك واكتبْ الىّ برايك فيما احببتَ والسلام، فكتب اليه علىٌّ امّا بعد فثلك نصح الامام والامّة ووالى على الحقّ وقد كتبتُ الى صاحبك فيما كتبتَ الىّ ولم اعلمه بكتابك

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

من شيعة علىّ باليمن وبلغ عليًّا الخبر فارسل جارية بن قُدامة السعدىّ فى الفَيْن ووهب بن مسعود فى الغَيْن فسار جارية حتّى اتى نجران فقتل بها ناسًا من شيعة عثمان وهرب بُسْر واصحابه منه واتبعه جارية حتّى اتى مكّة فقال بايعوا امير المؤمنين فقالوا قد هلك فلمَنْ نبايع قال لمَنْ بايع له اصحاب علىّ فبايعوا خوفًا منه، ثمّ سار حتّى اتى المدينة وابو هُرَيْرة يصلّى بالناس فهرب منه فقال جارية لو وجدتُ ابا سِتّور لقتلته ثمّ قال لاهل المدينة بايعوا الحسن بن علىّ فبايعوه واقام يومه ثمّ عاد الى الكوفة ورجع ابو هريرة يصلّى بهم، وكانت امّ ابنَىْ عبيد الله امّ الحكم جويريّة بنت خُوَيْلد بن قارظ * وقيل عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان [1] فلمّا قُتل ولداها ولهت عليهما فكانت لا تعقل ولا تُصْغى ولا تزال تنشدها فى المواسم فتقول

يا مَنْ احسّ ببنىّ اللذين هما  كالدُّرّتَيْن تشظّى عنهما الصَّدَفُ
يا من احسّ ببنىّ اللذين هما  مُخّ العظام فاخّى اليوم مُزْدَهَفُ
يا مَنْ احسّ ببنىّ اللذين هما  قلبى وسمعى فقلبى اليوم مُخْتَطَفُ
من ذلّ والهةً حيرى مُدلّهةً [2]  على صبيّين ذلّا اذ غدا السَّلَفُ
نُبّئت بُسْرًا وما صدّقت ما زعموا  من افكهم ومن القول الذى اقترفوا
احنَى على وَدَجَى ابنىّ مُرْهَفَةً  من الشِّفار [3] كذاك الاثر يعترفُ

وهى ابيات مشهورة، فلمّا سمع امير المؤمنين بقتلهما جزع جزعًا شديدًا ودعا على بُسْر فقال اللهمّ اسلبْه دينه وعقله فاصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويُجْعَل بين يديه زِقّ منفوخ فلا يزال يضربه ولم يزل كذلك حتّى مات، ولمّا استقرّ الامر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عبّاس وعنده بُسْر فقال لبسر وددتُ انّ الارض انبتتْنى عندك

---

[1]) Om. R. et S.  [2]) R. حرّى مولهة.  [3]) R. et Br. Mus. الشعار.

Digitized by Google

لُؤَيّ فى ثلاثة آلاف فسار حتّى قدم المدينة وبها ابو ايّوب الانصارىّ عامل علىّ عليها فهرب ابو ايّوب فاتى عليًّا بالكوفة ودخل بُسْر المدينة ولم يقاتله احد فصعد منبرها فنادى عليه يا ديسار يا نجّار يا زُرَيْق وهذه بطون من الانصار شيخى شيخى عهدته هاهنا بالامس فاين هو يعنى عثمان ثمّ قال والله لولا ما عهد الى معاوية ما تركتُ بها محتلمًا ، فارسل الى بنى سَلِمة فقال والله ما لكم عندى امان حتّى تاتونى بجابر بن عبد الله فانطلق جابر الى امّ سلمة زوج النبىّ صلّعم فقال لها ما ذا ترين انّ هذه بيعة ضلالة وقد خشيتُ ان أُقْتَل قالت ارى ان تبايع فانّى قد امرتُ ابنى عمر وختنى ابن زَمْعَة ان يبايعا وكانت ابنتها زينب تحت ابن زمعة ، فاتاه جابر فبايعه وهدم بالمدينة دورًا ثمّ سار الى مكّة فخاف ابو موسى الاشعرىّ ان يقتله فهرب منه واكره النّاسَ على البيعة ثمّ سار الى اليمن وكان عليها عبيد اله بن عبّاس عاملًا لعلىّ فهرب منه الى علىّ بالكوفة واستخلف علىّ اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثىّ فاتاه بُسْر فقتله وقتل ابنه واخذ ابنين لعبيد الله بن عبّاس صغيرَيْن هما عبد الرحمان وقُثَم فقتلهما وكانا عند رجل من كنانة بالبادية فلمّا اراد قتلهما قال له الكنانىّ لِمَ تقتل هذَيْن ولا ذنب لهما فان كنتَ قاتلهما فاقتلنى معهما فقتله وقتلهما بعده ، *وقيل انّ الكنانىّ اخذ سيفه وقاتل عن الغلامَيْن وهو يقول

اللّيث مَنْ يمنع حافات الدار ولا يزال مصلتًا دون الجار

وقاتل حتّى قُتل واخذ الغلامَيْن فدفنهما ، فخرج نسوة من بلى كنانة فقالت امرأة منهنّ يا هذا قتلتَ الرجال فعلام تقتل هذَيْن والله ما كانوا يُقْتَلون فى الجاهليّة والاسلام والله يا ابن ابى ارطاة انّ سلطانًا لا يقوم الّا بقتل الصبىّ الصغير والشيخ الكبير ونزع الرحمة وعقوق الارحام لسلطان سوء [1] ، وقتل بسر فى مسيره ذلك جماعة

[1]) C. P.

Digitized by Google

الف رأس وبقى غازيًا[1] الى ان قُتل بارض القِيقان هو ومن معه الّا قليلًا سنة اثنتين واربعين ايّام معاوية ☆

ذكر ولاية زياد بن أُمَيّة بلاد فارس،

وفى هذه السنة ولّى علىٌّ زيادًا كَرمانَ وفارسَ، وسبب ذلك انّه لمّا قُتل ابن الحضرمىّ واختلف الناس على علىّ طمع اهل فارس وكرمان فى كسر الخراج فطمع اهل كلّ ناحية واخرجوا عمّالهم واخرج اهل فارس سهل بن حُنَيْف فاستشار علىٌّ الناس فقال له جارية بن قُدامة الا ادلّك يا امير المؤمنين على رجل صُلب الراى عالم بالسياسة كاف لما ولّى، قال مَنْ هو قال زياد فامر علىٌّ ابن عبّاس ان يولّى زيادًا فسيّره اليها فى جمع كثير فوطئ بهم اهل فارس وكانت قد اضطرمت[2] فلم يزل يبعث الى رؤوسهم بعد من ينصره ويمنّيه ويخوّف من امتنع عليه وضرب بعضهم ببعض فدلّ بعضهم على عورة بعض وهربت طائفة واقامت طائفة فقتل بعضهم بعضًا وصفتْ له فارس ولم يلق منهم جمعا[3] ولا حربًا[4] وفعل مثل ذلك بكرمان، ثمّ رجع الى فارس وسكّن الناس واستقامت له ونزل اصطخر وحصّن قلعة تسمّى قلعة زياد قريب اصطخر * ثمّ تحصّن فيها بعد ذلك منصور اليشكرىّ فهى تسمّى قلعة منصور[5] * وقيل ابن عبّاس اشار بولايته وقد تقدّم ذكره[6] ☆ وفيها مات ابو مسعود الانصارىّ البدرىّ وقيل فى اوّل خلافة معاوية وقيل غير ذلك ولم يشهد بدرًا وانّما قيل له بدرىٌّ لانّه نزل ماء بدر وانقرض عقبه ☆

## ثمّ دخلت سنة اربعين، سنة ٤٠

ذكر سرية بُسْر بن ابى ارطاة الى الحجاز واليمن،

فى هذه السنة بعث معاوية بُسْر بن ابى ارطاة وهو من عامر بن

1) S. 2) R. اضطربت. 3) Finis lacunæ in C. P. 4) C. P. et R. add. الا فرقة. 5) Om. C. P. 6) S.



Digitized by Google

ابن الحارث التغلبيّ فتشاتموا ثمّ اقتتلوا فقتلوه فاراد عليٌّ ان يوجّه اليهم جيشًا فكلّمته ربيعة وقالوا هم معتزلون لعدوّك داخلون فى طاعتك وانّما قتلوه خطأً فامسك عنهم ۞

## ذكر امر ابن العُشْبَة

بعث معاوية زُهَيْرَ بن مكحول العامريّ من عامر الاجداز الى السماوة وامره ان ياخذ صدقات الناس وبلغ ذلك عليًّا فبعث ثلاثة نفر جعفر بن عبد الله الاشجعيّ وعُرْوة بن العُشْبَة والجُلاس بن عُمَيْر الكلبيّيْن ليصدّقوا من فى طاعته من كلب وبكر بن وائل فوافوا زُهَيْرًا فاقتتلوا فانهزم اصحاب علىّ وقُتل جعفر بن عبد الله ولحق ابن العُشْبَة بعلىّ فعنّفه وعلاه بالدرّة فغضب ولحق بمعاوية وكان زهير قد حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتّهمه، وامّا الجُلاس فانّه مرّ براعٍ فاخذ جبّته واعطاه جبّة خزّ فادركته الخيل فقالوا اين اخذوا هؤلاء الترابيّون فاشار اليهم اخذوا هاهنا ثمّ اقبل الى الكوفة ۞

## ذكر امر مسلم بن عُقْبة بدُومة الجندل

وبعث معاوية مسلم بن عُقْبة المرّىّ الى دُومة الجندل وكان اهلها قد امتنعوا من بيعة علىّ ومعاوية جميعًا فدعاهم الى طاعة معاوية وبيعته فامتنعوا وبلغ ذلك عليًّا فسيّر مالك بن كعب الهمدانىّ فى جمع الى دومة الجندل فلم يشعر مسلم الّا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يومًا ثمّ انصرف مسلم منهزمًا واقام مالك ايّامًا يدعو اهل دومة الجندل الى البيعة لعلىّ فلم يفعلوا فقالوا لا نبايع حتّى يجتمع الناس على امام فانصرف وتركهم، وفيها توجّه الحارث ابن مُرّة العَبْدىّ [1] الى بلاد السند غازيًا * متطوّعًا بامر امير المؤمنين علىّ فغنم واصاب غنائم وسبيًا كثيرًا وقسم فى يوم واحد

---

[1]) R.: العبدرى.

Digitized by Google

## ذكر غارة اهل الشام على اهل الجزيرة

وفيها سيّر معاوية عبد الرحمان بن قباث بن أشْيَم الى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر جدّ الكرمانيّ الذى كان بخراسان وكان شبيب بنصيبين فكتب الى كُمَيْل بن زياد وهو بهيت يُعْلمه خبرهم فسار كُمَيْل اليه نجدةً له فى ستّمائة فارس فادركوا عبد الرحمان ومعه مَعن بن يزيد السُّلَميّ فقاتلهما كميل وهزمهما فغلب على عسكرهما واكثر القتل فى اهل الشام وامر ان لا يُتْبَع مُدْبر ولا يُجْهَز على جريح وقُتل من اصحاب كميل رجلان وكتب الى علىّ بالفتح فجزّاه خيرًا واجابه جوابًا حسنًا ورضى عنه وكان ساخطًا عليه لما تقدّم ذكره، واقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلًا قد اوقع بالقوم فهنّأه بالظفر واتّبع الشاميّين فلم يلحقهم فعبر الفرات وبثّ خيله فاغارت على اهل الشام حتّى بلغ بعلبكّ فوجّه معاوية اليه حبيب بن مَسْلمة فلم يدركه ورجع شبيب فاغار على نواحى الرقّة فلم يدَعْ للعثمانيّة بها ماشية الّا استاقها ولا خيلًا ولا سلاحًا الّا اخذه وعاد الى نصيبين وكتب الى علىّ فكتب اليه علىّ ينهاه عن اخذ اموال الناس الّا الخيل والسلاح الذى يقاتلون به وقال رحم الله شبيبًا لقد ابعد الغارة وعجّل الانتصار

## ذكر غارة الحارث بن نَمِر التنوخىّ

ولمّا قدم يزيد بن شَجَرَة على معاوية وجّه الحارث بن نَمِر التنوخىّ الى الجزيرة ليأتيه بمَنْ كان فى طاعة علىّ فاخذ من اهل دارا سبعة نفر من بنى تَغْلب وكان جماعة من بنى تغلب قد فارقوا عليًّا الى معاوية فسألوه فى اطلاق اصحابهم فلم يفعل فاعتزلوه ايضًا وكتب معاوية الى علىّ ليفاديه بمَنْ اسر مَعْقل بن قيس من اصحاب يزيد بن شَجَرَة فسيّرهم علىّ الى معاوية واطلق معاوية هؤلاء وبعث علىّ رجلًا من خَثْعم يقال له عبد الرحمان الى ناحية الموصل ليُسكّن الناس فلقيه اولئك التغلبيّون الذين اعتزلوا معاوية وعليهم قُرَيْع

Digitized by Google

اصحابه فقال له انّى اريد ان اوجّهك الى مكّة لتقيم للناس الحجّ وتاخذ فى البيعة بمكّة وتنفى عنها عامل علىّ، فاجابه الى ذلك وسار الى مكّة فى ثلاثة آلاف فارس وبها قُثَم بن العبّاس عامل علىّ فلمّا سمع به قُثَم خطب اهل مكّة واعلمهم بمسير الشاميّين ودعاهم الى حربهم فلم يجيبوه بشىء واجابه شَيْبة بن عثمان العبدرىّ بالسمع والطاعة فعزم قُثَم على مفارقة مكّة واللحاق ببعض شعابها ومكاتبة امير المؤمنين بالخبر فان امدّه بالجيوش قاتل الشاميّين فنهاه ابو سعيد الخُدْرىّ عن مفارقة مكّة وقال له اقمْ فان رايتَ منهم القتال وبك قوّة فاعملْ برايك والّا فالمسير عنها أمامك، فاقام وقدم الشاميّون ولم يعرضوا لقتال احد وارسل قُثَم الى امير المؤمنين يُخْبره فسيّر جيشًا فيهم الرّبّان بن صَمْرة بن عَوْذة بن علىّ الخنعىّ وابو الطُّفَيْل اوّل ذى الحجّة وكان قدوم ابن شاجرة قبل التروية بيومَيْن فنادى فى الناس انتم آمنون الّا مَنْ قاتلَنا ونازعَنا واستدعى ابا سعيد الخُدْرىّ وقال له انّى اريد الالحاد[1] فى الحرم ولو شئتَ لفعلت لما فيه اميركم من الضعف فقُلْ له يعتزل الصلوة بالناس واعتزلها انا ويختار الناس رجلًا يصلّى بهم، فقال ابو سعيد لقُثَم ذلك فاعتزل الصلوة واختار الناس شَيْبة بن عثمان فصلّى بهم وحجّ بهم فلمّا قضى الناس حجّهم رجع يزيد الى الشام واقبل خيل علىّ فأُخْبروا بعود اهل الشام فتبعوهم وعليهم مَعْقِل بن قيس فادركوهم وقد رحلوا عن وادى القرى فظفروا بنفر منهم فاخذوهم اسارى واخذوا ما معهم ورجعوا بهم الى امير المؤمنين ففادى بهم اسارى كانت له عند معاوية، (الرهاوىّ منسوب الى الرهاء قبيلة من العرب وقد ضبطه عبد الغنى بن سعيد بفتح الراء قبيلة مشهورة وامّا المدينة فبضمّ الراء) ☆

---

[1]) B° الاتحاد.

Digitized by Google

الاعراب ابل الصدقة لله كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن معه ثلاثة ايّام ثمّ القى للحطب فى الباب وحرقه فلمّا رأوا الهلاك اشرفوا عليه وقالوا يا مسيّب قومك فرّق لهم وامر بالنار فأُطفئت وقال لاصحابه قد جاءتْنى عيونى فاخبرونى انّ جندًا قد اتاكم من الشام فقال له عبد الرحمان بن شبيب سرّحْنى فى طلبهم فأبى ذلك عليه فقال غششتَ امير المؤمنين وداهنتَ فى امرهم، وفيها ايضًا وجّه معاوية الضحّاك بن قيس وامره ان يمرّ باسفل واقصة ويغير على كلّ مَنْ مرّ به ممّن هو فى طاعة علىّ من الاعراب * وارسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس واخذ الاموال ومضى الى الثعلبيّة وقتل واغار على مسلحة علىّ وانتهى الى القُطْقُطانة فلمّا بلغ ذلك عليًّا[1] ارسل اليه حُجْر بن عدىّ فى اربعة آلاف واعطاهم خمسين درهمًا خمسين درهمًا فلحق الضحّاك بتَدْمُر فقتل منهم تسعة عشر رجلًا وقُتل من اصحابه رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحّاك واصحابه ورجع حُجْر ومن معه ۞ وفى هذه السنة سار معاوية بنفسه حتّى شارف دجلة ثمّ نكص راجعًا، واُخْتلف فيمَنْ حجّ هذه السنة فقيل حجّ بالناس عبيد الله بن عبّاس من قبل علىّ وقيل بل حجّ عبد الله اخوه وذلك باطل فانّ عبد الله بن عبّاس * لم يحجّ فى خلافة علىّ وانّما كان هذه السنة على الحجّ عبيد الله بن عبّاس وبعث معاوية يزيد بن شَجَرَة الرهاوىّ فاختلف عبيد الله ويزيد بن شجرة واتّفقا على ان يحجّ بالناس شَيْبة بن عثمان وقيل انّ الذى حجّ من جانب علىّ قُثَم بن العباس وكان عمّال علىّ على البلاد من تقدّم ذكرهم[1] ۞

## ذكر مسير يزيد بن شَجَرَة الى مكة[2]

وفى هذه السنة دعا معاوية يزيدَ بن شَجَرَة الرهاوىّ وهو من

---

[1]) Om. C. P. [2]) Hoc et quatuor sequentia capita unâ cum parte sexti in C. P. desiderantur. In R. annus 40 ab hoc incipit.

Digitized by Google

بيته واغلق عليه بابه انجحار الضبّ فى جُحْره والضبع فى وجارها المغرور مَنْ غرّتموه ومَنْ فاز بكم فاز بالسهم الاخيب لا احرار عند النداء ولا اخوان عند النجاء انّا لله وانّا اليه راجعون ما ذا مُنيتُ[1] به منكم عُمى لا يبصرون وبُكْم لا ينطقون وصُمّ لا يسمعون انّا لله وانّا اليه راجعون، ووجّه معاوية فى هذه السنة ايضًا سفيان ابن عَوف فى ستّة آلاف رجل وامره ان ياتى هيت فيقطعها ثمّ ياتى الانبار * والمدائن فيوقع باهلها فاتى هيت فلم يجد بها احدًا ثمّ اتى الانبار[2] وفيها مسلحة لعلىّ تكون خمسمائة رجل وقد تفرّقوا ولم يبق منهم الّا مائتا رجل وكان سبب تفرّقهم انّه كان عليهم كُمَيْل بن زياد فبلغه انّ قومًا بقرقيسيا يريدون الغارة على هيت فسار اليهم بغير امر علىّ فاتى اصحاب سفيان وكُمَيْل غائبٌ عنها فاغضب ذلك عليًّا على كميل فكتب اليه ينكر ذلك عليه وطمع سفيان فى اصحاب علىّ لقلّتهم فقاتلهم فصبر اصحاب علىّ ثمّ قُتل صاحبهم وهو اشرس بن حسّان البكرىّ وثلاثون رجلًا واحتملوا ما فى الانبار من اموال اهلها ورجعوا الى معاوية، وبلغ الخبر عليًّا فارسل فى طلبهم فلم يُدْرَكوا، وفيها ايضًا وجّه معاوية عبد الله ابن مَسْعَدة بن حَكَمة[3] بن مالك بن بدر الفزارىّ فى الف وسبعمائة رجل الى تَيْماء وامره ان يُصدّق مَنْ مرّ به من اهل البوادى ويقتل مَنْ امتنع ففعل ذلك وبلغ مكّة والمدينة وفعل ذلك واجتمع اليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك عليًّا فارسل المُسَيّب ابن نَجَبَة الفزارىّ فى الفَىْ رجل فلحق عبد الله بتيماء فاقتتلوا حين زالت الشمس قتالًا شديدًا وحمل المسيّب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله ويقول له النجاء النجاء فدخل ابن مسعدة وجماعة معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب

---

[1]) R. شبث. [2]) Om. C. P, [3]) C. P. حكيم.

Digitized by Google

وكان قتلهم فى شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين * وكانوا من اشجع مَنْ قاتل من الخوارج وجُرأتهم قاربوا الكوفة [1] ☆

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس فى هذه السنة قُثَم بن العبّاس من قبل علىّ وكان عامله على مكّة وكان على اليمن عبيد الله بن عبّاس وعلى البصرة عبد الله بن عبّاس وعلى خراسان خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ وقيل كان ابن أَبْزَى وامّا الشام ومصر فكان بهما معاوية وعمّاله * وفى هذه السنة مات صُهَيْب بن سِنان فى قول بعضهم وكان عُمره سبعين سنة ودُفن بالبَقيع [1] ☆

## ثمّ دخلت سنة تسع وثلاثين [2] سنة ٣٩

ذكر سرايا اهل الشام الى بلاد امير المؤمنين عمّ

وفى هذه السنة فرّق معاوية جيوشه فى العراق فى اطراف علىّ فوجّه النعمان بن بشير فى الف رجل الى عين التمر وفيها مالك ابن كعب مسلحة لعلىّ فى الف رجل [2] وكان مالك قد اذن لاصحابه فاتوا الكوفة ولم يبق معه الّا مائة رجل فلمّا سمع بالنعمان كتب الى امير المؤمنين يُخْبره ويستمدّه فخطب علىٌّ الناس وامرهم بالخروج اليه فتثاقلوا وواقع مالك النعمانَ وجعل جدار القرية فى ظهور اصحابه وكتب مالك الى مِخْنَف بن سُلَيْم يستعينه وهو قريب منه واقتتل مالك والنعمان اشدّ قتال فوجّه مِخْنَف ابنه عبد الرحمان فى خمسين رجلًا فانتهوا الى مالك وقد كسروا جُفون سيوفهم واستقتلوا فلمّا رآهم اهل الشام انهزموا عند المساء وظنّوا انّ لهم مددًا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر، ولمّا تثاقل اهل الكوفة عن الخروج الى مالك صعد علىٌّ المنبر فخطبهم ثمّ قال يا اهل الكوفة كلّما سمعتم بجمع من اهل الشام اظنّكم لجمع كلّ امرئ [3] منكم فى

---

1) S. 2) R. فارس. 3) C. P. غر.

Digitized by Google

مُجالد فاتى ماسبذان فوجّه اليه علىٌ مَعْقل بن قيس الرياحىّ فقتله وقتل اصحابه وهم اكثر من مائتين وكان قتلهم فى جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج الاشهب بن بِشْر وقيل الاشعث وهو من بَجيلة فى مائة وثمانين رجلًا فاتى المعركة لك أُصيب فيها هلال واصحابه فصلّى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجّه اليهم علىٌ جارية بن قُدامة السعدىّ وقيل حُجْر بن عدىّ فاقبل اليهم الاشهب فاقتتلا بجرجرايا[1] من ارض جُوخى فقُتل الاشهب واصحابه فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج سعيد بن قَفَل[2] التيمىّ *من تيم الله بن ثعلبة فى رجب[3] بالبندنيجين *ومعه مائتا رجل فاتى دَرْزنجان وهى من المدائن على فرسخَيْن فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم فى رجب سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج ابو مريم السعدىّ التميمىّ[4] *فاتى شهرزور واكثر مَنْ معه من الموالى وقيل لم يكن معه من العرب غير ستّة نفر هو احدهم واجتمع[5] معه مائتا رجل وقيل اربعمائة وعاد حتّى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فارسل اليه علىٌ يدعوه الى بيعته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه علىٌ شُرَيْح بن هانئ فى سبعمائة فحملوا للخوارج على شريح واصحابه فانكشفوا وبقى شريح فى مائتَيْن فانحاز الى قرية فتراجع اليه بعض اصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج علىٌ بنفسه وقدّم بين يديه جارية بن قُدامة السعدىّ فدعاهم جارية الى طاعة علىّ وحذّرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم علىٌ ايضًا فدعاهم فأبوا عليه وعلى اصحابه فقتلهم اصحاب علىّ ولم يسلم منهم غير خمسين رجلًا استامنوا فآمنهم، وكان فى الخوارج اربعون رجلًا جرحى فامر علىٌ بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتّى برأوا

---

[1]) C. P. بجعرايا. [2]) C. P. نفيل. [3]) Om. R. [4]) S. [5]) Om. C. P.

Digitized by Google

عرّضته لعلّي انّه اسدٌ
يمشي العرَضْنةَ من آساد خَفّانا
لو كنتَ اتّيتَ مال القوم مُضْطبرًا
للحقّ احييت احيانا ومَوْتانا
لكنْ لحقتَ باهل[1] الشام ملتمسًا
فصل ابن هِنْد وذاك الرأى اشجانا
فاليوم تقرع سنّ العجز من نَدَم
ما ذا تقول وقد كان الذى كانا
اصبحتَ تُبْغضك الاحياء قاطبة
لم يرفع الله بالبغضاء انسانا

فلمّا وقع[2] الكتاب اليه علم انّه قد هلك واتاه التغلبيّون فطلبوا منه دية صاحبهم فوداه لهم، وقال بعض الشعراء فى بنى ناجية

سمى لكُمْ بالخيل قودًا اعوابسًا اخو ثقة ما يبرح الدهر غاربا
فصبّحكم فى رجله وخيوله بضرب ترى منه المدجّج هاويا
فاصبحتمُ من بعد كبرٍ ونخوةٍ عبيد العصا لا تمنعون الذرارِيا

وقال مَصْقلة بن هُبَيْرة

لعمرى لئن عاب اهل العراق علىّ انتعاش بنى ناجيَهْ
لاعظم من عتقهم رقّهم وكفّى بعتقهمُ ماليَهْ
وزايدت فيهم لاطلاقهم وغاليتُ انّ العُلى غاليَهْ

ذكر امر الخوارج بعد النهروان،

لمّا قُتل اهل النهروان خرج أشْرس بن عَوْف الشيبانىّ على علىّ بالدسكرة فى مائتَيْن ثمّ سار الى الانبار فوجّه اليه علىّ الابرش بن حسّان فى ثلاثمائة فواقعه فقُتل اشرس فى ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج هِلال بن عُلّفة[3] من تيم الرّباب ومعه اخوه

[1]) Br. Mus. et R. تحقّقت اهل. [2]) C. P. دفع. [3]) R. et Br. Mus. علقمة.



Digitized by Google

انّ امير المؤمنين يسألنى هذا المال ولا اقدر عليه فقلتُ والله لو شئتَ ما مصصتْ جُمْعة حتّى تحمله فقال والله ما كنتُ لاحمّلها قومى اما والله لو كان ابن هند ما طالبنى بها ولو كان ابن عفّان لوهبها لى الم تره اطعم الاشعث بن قيس كلّ سنة من خراج اذربيجان مائة الف، قال فقلتُ انّ هذا لا يرى ذلك الرأى ولا يترك منها شيئًا، فهرب مَصْقلة من ليلته فلحق بمعاوية وبلغ عليًّا ذلك فقال ما له ترّحه[1] الله فعل فعل السيّد وفرّ فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فكنّا عجز ما زدْنا على حبسه فان وجدنا له شيئًا اخذناه والّا تركناه، ثمّ سار علىٌّ الى داره فهدمها واجاز عِتْق السبى وقال اعتقهم مبتاعهم[2] وصارت اثمانهم دَيْنا على مُعْتقهم، وكان اخوه نُعَيْم بن هُبَيْرة شيعة لعلىّ فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان يقول له انّ معاوية قد وعدك الامارة والكرامة فاقبلْ ساعةَ يلقاك رسولى والسلام، فاخذه مالك بن كعب الارحبىّ فسرّحه الى علىّ فقطع يده فمات وكتب نُعَيْم الى مصقلة يقول

لا ترمينّ هداك الله مُعْترضًا
بالظنّ منك فما بالى وحُلْوانا
ذاك الحريصُ على ما نال من طمعٍ
وَقْوَ البعيد فلا يُحْزنك ان خانا
ما ذا اردتَّ الى ارساله سفهًا
ترجو سِقاط امرئٍ لم يُلْف وسنانا
قد كنتَ فى منظرٍ عن ذا ومستمع
تحمى العراقَ وتُدْعى خير شَيْبانا
حتّى تقاحمتَ امرًا كنتَ تكرهه
للراكبين له سرًّا واعلانا

---

[1]) R. طرحه. [2]) C. P. بابتياعهم.

Digitized by Google

انّ النعمان بن صُهْبان الراسبيّ بصر بالخُرَيبة فحمل عليه فطعنه فصُرع عن دابّته ثمّ اختلفا ضربتَيْن فقتله النعمان وقُتل معه في المعركة سبعون ومائة رجل وذهب الباقون يمينًا وشمالًا وسبى معقل مَنْ ادرك من حريمهم وذرّياتهم واخذ رجالًا كثيرًا فامّا مَنْ كان مسلمًا فخلّاه واخذ بيعته وتركه له عياله وامّا مَنْ كان ارتدّ فعرض عليهم الاسلام فرجعوا فخلّى سبيلهم وسبيل عيالهم الّا شيخًا كبيرًا نصرانيًّا منهم يقال له الرماحس لم يسلم[1] فقتله وجمع مَنْ منع الصدقة واخذ منهم صدقة عامَيْن وامّا النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلًا بهم واقبل المسلمون معهم يشيّعونهم فلمّا ودّعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم الى بعضهم حتّى رحمهم الناس، وكتب مَعْقل الى عليّ بالفتح ثمّ اقبل بهم حتّى مرّ على مَصْقَلة بن هُبَيْرة الشيبانى وهو عامل عليّ على اردشيرخُرّه وهم خمسمائة انسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال يا ابا الفضل يا حامى الرجال وماوى المُعْصب وفكاك العُناة امننْ علينا واشترِنا واعتقنا، فقال مَصْقلة اقسم بالله لاتصدّقنّ عليكم انّ الله يجزى المتصدّقين، فبلغ قوله معقلًا فقال والله لو اعلم انّه قالها توجّعًا عليهم وازرآء علينا لضربتُ عنقه ولو كان فى ذلك تفانى تميم وبكر، ثمّ انّ مصقلة اشترام من معقل بخمسمائة الف فقال له معقل عجّل المال الى امير المؤمنين فقال انا ابعث الآن ببعضه ثمّ كذلك حتّى لا يبقى منه شىء، واقبل معقل الى عليّ فاخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ عليًّا انّ مَصْقلة اعتنف الاسرى ولم يسألهم ان يُعينوه بشىء فقال ما اظنّ مصقلة الّا قد تحمّل حمالة سترونه عن قريب منها مُبَلّدًا[2]، وكتب اليه يطلب منه المال او يحضر عنده فحضر عنده وحمل من المال مائتَىْ[3] الف، قال ذُهْل بن الحارث فاستدعانى ليلة فطعمنا ثمّ قال

---

1) R. add. حسن. 2) R. مثلثا. 3) C. P. ماية.

Digitized by Google

وانتهى الى اسياف البحر، فلمّا سمع الخرّيت بمسيره قال لمن معه من الخوارج انا على رأيكم وانّ عليًّا لم ينبغ له ان يحكم وقال للآخرين من اصحابه انّ عليًّا حكم ورضى فخلعه حكمُهُ الذى ارتضاه؛ وهذا كان الرأى الذى خرج عليه من الكوفة واليه كان يذهب وقال سرًّا للعثمانيّة انا والله على رايكم قد والله قُتل عثمان مظلومًا فارضى كلّ صنف منهم وقال لمن منع الصدقة شدّوا ايديكم على صدقاتكم وصلوا بها ارحامكم، * وكان فيها نصارى كثير قد اسلموا فلمّا اختلف الناس قالوا والله لديننا الذى خرجنا منه خير من دين[2] هؤلاء لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء، * فقال لهم الخرّيت ويحكم لا يُناجيكم من القتل الّا قتل[3] هؤلاء القوم[4] والصبر فانّ حكمهم فيمن اسلم ثمّ ارتدّ ان يُقْتَل ولا يقبلون منه توبةً ولا عُذْرًا، فخدعهم جميعهم واتاه من كان من بنى ناجية وغيرهم خلق كثير، فلمّا انتهى معقل اليه نصب راية امان وقال من اتاها من الناس فهو آمن الّا الخرّيت واصحابه الذين حاربونا اوّل مرّة فتفرّق عن الخرّيت جُلُّ مَنْ كان معه من غير قومه وعبّأ معقل اصحابه وزحف نحو الخرّيت ومعه قومه مسلمهم ونصرانيّهم ومانع الزكوة منهم فقال الخرّيت لمن معه قاتلوا عن حريمكم واولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنّكم وليسبينّكم، فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرّتْهُ علينا يدك ولسانك فقال سبق السيفُ العذلَ، وسار معقل فى الناس يحرّضهم ويقول ايّها الناس ما تريدون افضل ممّا سبق لكم من الاجر العظيم انّ الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة[5] وارتدّوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلمًا فاشهد لمن قُتل منكم بالجنّة ومَنْ بقى منكم فانّ الله مُقرّ عينه بالفتح، ثمّ حمل معقل وجميع من معه فقاتلوا قتالًا شديدًا وصبروا له ثمّ

---

[1]) R. اتبعناه. [2]) C. P. لا يناجيكم من القتل الا قتال. [3]) R. لقاء. [4]) Om. C. P. [5]) C. P. الزكوة.

Digitized by Google

انا اكفيك فارس بزياد يعنى ابن ابيه فامره بارساله اليها * وتعجيل تسييره [1] فارسل زيادًا اليها فى جمع كثير فوطئ بلاد فارس فأدّوا الخراج واستقاموا وسار مَعْقل بن قيس ووصّاه علىٌّ فقال له اتّق الله ما استطعتَ ولا تبْغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمّة ولا تتكبّر فانّ الله لا يحبّ المتكبّرين، فقدم معقل الاهواز ينتظر مدد البصرة فلبطأ عليه فسار عن الاهواز يطلب الخرّيت فلم يسرْ الّا يومًا حتّى ادركه المدد مع خالد بن مَعْدان الطائىّ فساروا جميعًا فلحقوهم قريب جبل من جبال رامهرمز فصفّ مَعْقل اصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المُعقّل وعلى ميسرته منْجاب بن راشد الضبّىّ من اهل البصرة وصفّ الخرّيت اصحابه فجعل من معه من العرب ميمنة ومن معه من اهل البلد والعلوج ميسرة ومعهم الاكراد وحرّض كلّ واحد منهما اصحابه وحرك معقل رأسه مرّتيْن ثمّ حمل فى الثالثة فصبروا له ساعة ثمّ انهزموا فقتل اصحاب معقل منهم سبعين رجلًا من بنى ناجية ومَنْ معهم من العرب وقتلوا نحوًا من ثلاثمائة من العلوج والاكراد وانهزم الخرّيت بن راشد فلحق باسياف البحر وبها جماعة كثيرة من قومه فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علىّ ويُخبرهم انّ الهُدى فى حربه حتّى اتبعه منهم ناس كثير، واقام معقل بارض الاهواز وكتب الى علىّ بالفتح فقرأ علىٌّ الكتاب على اصحابه واستشارهم فقالوا كلّهم نرى ان تامر مَعْقلًا ان يتبع آثار الفاسق حتّى يقتله او ينفيه فانّا لا نامن ان يُفْسد علينا الناس، فكتب الى معقل يثنى عليه وعلى من معه ويامره باتّباعه وقتله او نفيه، فسأل معقل عنه فأُخبر بمكانه بالاسياف وانّه قد ردّ قومه عن طاعة علىّ وافسد مَنْ عنده *من عبد القيس وسائر العرب وكان [2] قومه قد منعوا الصدقة عام صفّين وذلك العام، فسار اليهم معقل فاخذ على فارس

---

1) S. 2) C. P. وان.

Digitized by Google

الشورى، فقال له زياد وهل يجتمع الناس على رجل يدانى صاحبك الذى فارقتَهُ علمًا بالله وسنّته وكتابه مع قرابته من الرسول صلّعم وسابقته فى الاسلام، فقال له ذلك لا اقول لك فقال له زياد ففيما قتلتَ ذلك الرجل المسلم، فقال له ما انا قتلتُه وانّما قتله طائفة من اصحابى قال فادفعْهم الينا قال ما لى الى ذلك سبيل، فدعا زياد اصحابه ودعا الخرّيت اصحابه فاقتتلوا قتالًا شديدًا تطاعنوا بالرماح حتّى لم يبق رمح وتضاربوا بالسيوف حتّى انحنت وعُقرت عامّة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقُتل من اصحاب زياد رجلان ومن اولئك خمسة وجاء الليل فحجز بينهما وقد كره بعضهم بعضًا وجُرح زياد فسار الخرّيت من الليل وسار زياد الى البصرة واتاهم خبر الخرّيت انّه اتى الاهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من اصحابهم فصاروا نحو مائتَيْن فكتب زياد الى علىّ يخبرهم وانّه مقيم يداوى الجرحى وينتظر امره، فلمّا قرأ علىٌّ كتابه قام اليه مَعْقَل بن قيس فقال يا امير المؤمنين كان ينبغى ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكمّل كلّ واحد منهم عشرة فاذا لحقوهم استاصلوهم وقطعوا دابرهم فامّا ان يلقاهم عددهم فلعرى ليصبرُنّ لهم فانّ العدّة تصبر للعدّة، فقال تجهّزْ يا معقل اليهم وندب معه الفَيْن من اهل الكوفة منهم يزيد ابن المُعقل الاسدىّ، وكتب علىٌّ الى ابن عبّاس يامره ان يبعث من اهل البصرة رجلًا شجاعًا معروفًا بالصلاح فى الفَىْ رجل الى معقل وهو امير اصحابه حتّى ياتى معقلًا فاذا لقيه كان معقل الامير، وكتب الى زياد بن خصفة يشكره ويامره بالعود، واجتمع على الخرّيت الناجىّ عُلوج من اهل الاهواز كثير ارادوا كسر الخراج ولصوصٌ وطائفة اخرى من العرب ترى رأيه وطمع اهل الخراج فى كسره فكسروه واخرجوا سهل بن حُنَيْف من فارس وكان عاملًا لعلىّ عليها * فى قول من يزعم انّه لم يمتْ سنة سبع وثلاثين[1] فقال ابن عبّاس لعلىّ

[1]) Om. S.

Digitized by Google

فاتى داره وجمع اصحابه من بكر بن وائل واعلمهم الخبر فسار معه مائة وثلاثون رجلًا فقال حسبى ثمّ سار حتّى اتى دير ابى موسى فنزله يومًا ينتظر امر علىّ واتى عليًّا كتاب من قَرَظة بن كعب الانصارىّ يُخْبره انّهم توجّهوا نحو نفَر وانّهم قتلوا رجلًا من الدهاقين كان اسلم، فارسل علىٌّ الى زياد يامره باتباعهم ويُخْبره خبرهم وانّهم قتلوا رجلًا مسلمًا ويامره بردّهم اليه فان ابوا يناجزهم وسيّر الكتاب مع عبد الله بن وال فاستأذنه عبد الله فى المسير مع زياد فاذن له وقال له انّى لارجو ان تكون من اعوانى على الحقّ وانصارى على القوم الظالمين، قال ابن وال فوالله ما احبّ ان لى بمقالته تلك حُمْر النعم، وسار بكتاب علىّ الى زياد وساروا حتّى اتوا نفَر فقيل انّهم ساروا نحو جَرْجَرايا فتبعوا آثارهم حتّى ادركوهم بالمذار وهم نُزول قد اقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فاتاهم زياد وقد تقطّع اصحابه وتعبوا فلمّا راوهم ركبوا خيولهم وقال لهم لخرّيت اخبرونى ما تريدون فقال له زياد وكان مُجَرّبًا رفيقًا قد ترى ما بنا من التعب والذى جئْناك له لا يُصْلحه الكلام علانية ولكن ننزل ثمّ نخلوا جميعًا فنتذاكر امرنا فان رايتَ ما جئْناك به حظًّا لنفسك قبلتَهُ وان راينا فيما نسمع منك امرًا نرجو فيه العافية لم نردّه عليك، قال فانزلْ فنزل زياد واصحابه على ماء هناك واكلوا شيئًا وعلقوا على دوابّهم ووقف زياد فى خمسة فوارس بين اصحابه وبين القوم وكانوا قد نزلوا ايضًا وقال زياد لاصحابه انّ عدّتنا كعدّتهم وارى امرنا يصير الى القتال فلا تكونوا اعجز الفريقَيْن، وخرج زياد الى لخرّيت فسمعهم يقولون جاءنا القوم وهم كالّون تعبون فتركناهم حتّى استراحوا هذا والله سوء الراى فدعاه زياد وقال له ما الذى نقمتَ على امير المؤمنين وعلينا حتّى فارقتَنا، فقال لم ارضِ صاحبكم اماما ولا سيرتكم سيرةً فرايتُ ان اعتزل[1] واكون مع من يدعو الى

[1]) C. P. اعتزلكم.

Digitized by Google

ذكر خبر الخرّيت بن راشد وبنى ناجية

قيل وفى هذه السنة اظهر الخرّيت بن راشد الناجىّ الخلاف على علىّ فجاء الى امير المؤمنين وكان معه ثلاثمائة من بنى ناجية خرجوا مع علىّ من البصرة فشهدوا معه الجمل وصفّين واقاموا معه بالكوفة الى هذا الوقت فحضر عند علىّ فى ثلاثين راكبًا فقال له يا علىّ والله لا أُطيع امرك ولا اصلّى خلفك وانّى غدًا مفارق لك وذلك بعد تحكيم الحكَمَيْن، فقال له ثكلتْك امُّك اذًا تعصى ربّك وتنكث عهدك ولا تضرّ الّا نفسك خبّرْنى لِمَ تفعل ذلك، فقال لانّك حكّمتَ وضعُفتَ عن الحقّ وركنتَ الى القوم الذين ظلموا فانا عليك زارٍ وعليهم ناقم ولكم جميعًا مباين، فقال له علىٌّ ويلمّ ادارسك الكتاب واناظرك فى السنن وافاتحك امورًا انا اعلم بها منك فلعلّك تعرف ما انت له الآن مُنْكر، قال فانّى عائدٌ اليك قال لا يستهوينّك الشيطان ولا يستخفّنّك الجهّال والله لئن استرشدتنى وقبلتَ منّى لاهدينّك سبيل الرشاد، فخرج من عنده منصرفًا الى اهله وسار من ليلته هو واصحابه، فلمّا سمع بمسيرهم علىٌّ قال بعدًا لهم كما بعدتْ ثمود انّ الشيطان اليوم استهواهم واضلّهم وهو غدًا متبرّئ منهم، فقال له زياد بن خصفة البكرىّ يا امير المؤمنين انّه لم يعظم علينا فقدُهم فتاسى عليهم انّهم قلّ ما يزيدون فى عددنا لو اقاموا ولقلّ ما ينقصون من عددنا بخروجهم[1] عنّا ولكنّا نخاف ان يُفسدوا علينا جماعة كثيرة ممّن يقدمون عليك من اهل طاعتك فاذنْ لى فى اتّباعهم حتّى اردّهم عليك، فقال اتدرى اين توجّهوا قال لا ولكنّى اسأل واتتبع الاثر، فقال له اخرجْ رحمك الله وانزل دير ابى موسى واقمْ حتّى ياتيك امرى فان كانوا ظاهرين فانّ عمّالى سيكتبون بخبرهم، فخرج زياد

---

[1]) B. ان تاخرنا.

Digitized by Google

لامير المؤمنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه، وقال ابو صُفْرة والد المهلّب لزياد لو ادركتُ يوم الجمل ما قاتل قومى امير المؤمنين، وقيل انّ ابا صُفْرة كان توفّى فى مسيره الى صفّين والله اعلم، وصار جارية الى قومه وقرأ عليهم كتاب علىّ ووعدهم فاجابه اكثرهم فسار الى ابن الحضرمىّ ومعه الازد ومن تبعه من قومه وعلى خيل ابن الحضرمىّ عبد الله بن خازم السُّلَمىّ[1] فاقتتلوا ساعةً واقبل شَريك بن الاعور الحارثىّ فصار مع جارية فانهزم ابن الحضرمىّ فتحصّن بقصر سُنْبيل ومعه ابن خازم فاتته امّه[2] عجلى وكانت حبشيّة فامرته بالنزول فأبى فقالت والله لتنزلنّ او لانوعنّ ثيابى فنزل ونجا واحرق جارية القصر بمَنْ فيه فهلك ابن الحضرمىّ وسبعون رجلًا معه وعاد زياد الى القصر وكان قصر سُنْبيل لفارس قديمًا * وصار لسُنْبيل السعدىّ وحوله خندق[3] وكان فيمَنْ احترق دَراع[4] بن بدر اخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العَرندس

رددنا زيادًا الى داره ... وجار تميم دخانًا ذهَبْ
فحى الله قومًا شووا جارَهم ... ولم يدفعوا عنه حرّ اللّهَبْ

فى ابيات غير هذه، * وقال جرير

غدرتم بالزُّبَيْر فما وفيتم ... وفاء الازد اذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم بفجاج عزّ ... وجار مُجاشعٍ امسى رمادا
فلو عاقدت حَبل ابى سعيد ... لذاد لقوم ما حمل النجادا
وادنى[5] الخيل من رَهَج المنايا ... واغشاها الاسنّة والصّعادا[6]،

(جارية بن قُدامة بالجيم والياء تحتها نقطتان، وحارثة بن بدر بالحاء المهملة وبعدها ثاء مثلّثة، وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاى، * والمثنّى بن مُخَرّبة بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشدّدة واخره باء موحّدة[7]) ☆

---

1) C. P. الاسدى. 2) R. سراته. 3) Om. C. P. 4) R. دراج.
5) R. وادنى. 6) Om. C. P. 7) Om. S. et R.



Digitized by Google

الراسبيّ يا ابا محمّد انّى لا ارى ابن الحضرميّ يكفّ واراه سيقاتلكم ولا ادرى ما عند اصحابه فانظر ما عندهم، فلمّا صلّى زياد جلس فى المسجد واجتمع الناس اليه فقال جابر يا معشر الازد انّ تميمًا تزعم انّهم هم الناس وانّهم اصبر منكم عند البأس وقد بلغنى انّكم يريدون ان يسيروا اليكم ويأخذوا جاركم ويُخْرجوه قسرًا فكيف انتم اذا فعلوا ذلك وقد اجرتموه وبيت مال المسلمين، فقال صَبْرة ابن شَيْمان وكان مفخمًا[1] ان جاء الاحنف جئْتُ وان جاء حُناتهم[2] جئْتُ وان جاء شبابهم ففينا شباب، وكتب زياد الى علىّ بالخبر فارسل علىّ اليه أعْين بن ضُبَيْعة المُجاشعىّ ثمّ التميمىّ ليفرّق قومه عن ابن الحضرمىّ فان امتنعوا قاتل بمَنْ اطاعه مَنْ عصاه وكتب الى زياد يُعْلمه ذلك، فقدم أعْين فاتى زيادًا فنزل عنده وجمع رجالًا واتى قومه ونهض الى ابن الحضرمىّ ومَنْ معه ودعاهم فشتموه وواقفهم نهاره ثمّ انصرف عنهم فدخل عليه قومٌ قيل انّهم من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرمىّ على قتله وكان معهم فقتلوه غيلةً فلمّا قُتل اعين اراد زياد قتالهم فارسلت تميم الى الازد انّا لم نَعرض لجاركم فما تريدون الى جارنا فكرهت الازد قتالهم وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناه، وكتب زياد الى علىّ يُخْبره خبر اعين وقتله فارسل علىّ جارية بن قُدامة السعدىّ وهو من بنى سعد من تميم وبعث معه خمسين رجلًا وقيل خمسمائة من تميم وكتب الى زياد يامره بمعونة جارية والاشارة[3] عليه، فقدم جارية البصرة فحذّره زياد ما اصاب أعين فقام جارية فى الازد فجزاهم خيرًا وقال عرفتم الحقّ اذ جهله غيركم وقرأ كتاب علىّ الى اهل البصرة يوبّخهم ويتهدّدهم ويعنّفهم ويتوعّدهم بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباءً، فقال صَبْرة بن شَيمان سمعًا

---

[1]) C. P. ملحما. [2]) Br. Mus. حماتهم. [3]) R. الايثار.

Digitized by Google

ايام على خير من معاوية * وآل معاوية [1] ، فقام عبد الله بن حازم السُّلَمىّ فقال للضحّاك اسكتْ فلستَ باهل ان تتكلّم ثمّ اقبل على ابن الحضرمىّ فقال نحن انصارك وبدك والقول قولك فاقرأ كتابك، فاخرج كتاب معاوية اليهم يذكّرهم فيه اثار عثمان فيهم وحبّه العافية وسدّه ثغورهم ويذكر قتله ويدعوهم الى الطلب بدمه ويضمن انّه يعمل فيهم بالسنّة ويعطيهم عطائَيْن فى السنة، فلمّا فرغ من قرأته قام الاحنف فقال لا ناقتى فى هذا ولا جملى واعتزل القوم، وقام عمرو بن مرحوم العَبدىّ فقال ايّها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا ببيعتكم فتقع بكم الواقعة، وكان عبّاس [2] بن مُحار العبدىّ مخالفًا لقومه فى حبّ علىّ فقام وقال لننصرنّك بايدينا والسنتنا، فقال له المُثنّى بن مُخَرِّبة [3] العبدىّ والله لئن لم ترجع الى مكانك الذى جئتنا منه لنجاهدنّك باسيافنا ورماحنا ولا يغرّنّك هذا الذى يتكلّم [4] يعنى ابن مُحار، فقال ابن الحضرمىّ لصَبْرة بن شَيْمان انت ناب من انياب العرب فانصرنى فقال لو نزلتَ فى دارى لنصرتُك، فلمّا راى زياد ذلك خاف فاستدعى حُصَيْن بن المُنذر ومالك بن مِسْمَع فقال انتم يا معشر بكر بن وائل انصار امير المؤمنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمىّ ما ترون واتاه مَنْ اتاه فامنعونى حتّى ياتينى امر امير المؤمنين، فقال حُصَيْن ابن المنذر نعم وقال مالك وكان رايه مائلًا الى بنى أُمَيّة هذا امر لى فيه شركاء استشير فيه وانظر، فلمّا رأى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف عليه، ربيعة فارسل الى صَبْرة بن شَيْمان الحُدّانىّ الازدىّ يطلب ان يُجيره وبيت مال المسلمين فقال ان حملتَهُ الى دارى اجرتُكما فنقله الى داره بالحُدّان ونقل المنبر ايضًا فكان يصلّى الجمعة بمسجد الحُدّان ويُطعم الطعام فقال زياد لحجابر بن وهب

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. عياش. [3]) C. P. et R. مخرمة.
[4]) Om. S.

Digitized by Google

تثاقل مَنْ ليست له نيّة فى جهاد العدوّ ولا اكتساب الاجر ثمّ خرج الىّ منكم جُنَيْد متذانب كانّما يُساقون الى الموت وهم ينظرون فاقّ لكم ثمّ نزل * (معاوية بن حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن، جارية بن قدامة بالجيم وفى آخره ياء تحتها نقطتان، بُسْر بن ابى ارطاة بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة [1]) *

ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمىّ الى البصرة،

فى هذه السنة بعد مقتل محمّد بن ابى بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سيّر معاوية عبدَ الله بن عمرو بن الحضرمىّ الى البصرة وقال له انّ جُلّ اهلها يرون راينا فى عثمان وقد قُتلوا فى الطلب بدمه فهم لذلك حنقون يودّون ان ياتيهم مَنْ يجمعهم وينهض بهم فى الطلب بثارهم ودم امامهم فانزلْ فى مُضَر وتودّد الازد فانّهم كلّهم معك وادعُ ربيعة فلن ينحرف عنك احد سواهم لانّهم كلّهم تُرابيّة فاحذرهم، فسار ابن الحضرمىّ حتّى قدم البصرة وكان ابن عبّاس قد خرج الى علىّ بالكوفة واستخلف زياد بن ابيه على البصرة فلمّا وصل ابن الحضرمىّ الى البصرة نزل فى بنى تميم فاتاه العثمانيّة مسلّمين عليه وحضره غيرهم فخطبهم وقال انّ عثمان امامكم امام الهدى قُتل مظلومًا قتله علىّ فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيرًا، فقام الضحّاك بن قيس الهلالىّ وكان على شرطة ابن عبّاس فقال قبّح الله ما جئتنا به وما تدعونا اليه اتيتنا والله بمثل ما اتانا به طلحة والزُّبَيْر اتيانا وقد بايعنا عليًّا واستقامت امورنا فحملانا على الفُرْقة حتّى ضرب بعضنا بعضًا ونحن الآن مجتمعون على بيعته وقد اقال العثرة وعفا عن المسيء افتامرنا ان تنتضى اسيافنا ويضرب بعضنا بعضًا ليكون معاوية اميرًا والله لَيوم من

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

اوليس عجيبًا انّ معاوية * يدعو الجُفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة[1] فى السنة المرّة والمرّتين والثلاث[2] الى اىّ وجه شاء وانا ادعوكم وانتم اولو النهى وبقيّة الناس على العطاء والمعونة فتتفرّقون عنّى تعصوننى وتختلفون علىّ، فقام كعب بن مالك الارحبىّ وقال يا امير المؤمنين اندب الناس لهذا اليوم كنتُ ادّخر نفسى ثمّ قال ايّها الناس اتّقوا الله واجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوّه وانا اسير اليه، فخرج معه الفان فقال له سِرْ فوالله ما اظنّك تدركهم حتّى ينقضى امرهم فسار بهم خمسًا، ثمّ انّ الحجّاج بن غزيّة[3] الانصارىّ قدم من مصر فاخبره بقتل محمّد بن ابى بكر وكان معه وقدم عليه عبد الرحمان بن شبيب الفزارىّ من الشام وكان عينه هناك فاخبره انّ البشارة من عمرو وردت بقتل محمّد وملك مصر وسرور اهل الشام بقتله فقال علىّ اما انّ حزننا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافًا فارسل علىّ فاعاد الجيش الذى نفذهم وقام فى الناس خطيبًا وقال الا انّ مصر قد افتتحها الفجرة اولو الجور والظلمة الذين صدّوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجًا الا وانّ محمّد بن ابى بكر استشهد فعند الله نحتسبه اما والله ان كان كما علمت لمِمّنْ ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويُبْغض شكل الفاجر ويحبّ هدى المؤمن انّى والله ما الوم نفسى على تقصير وانّى لمقاسات الحروب لجدير خبير وانّى لاتقدّم على الامر واعرف وجه الحزم واقوم فيكم بالرأى المُصيب واستصرخكم معلنًا وانادیكم نداء المستغيث فلا تسمعون لى قولًا ولا تُطيعون لى امرًا حتّى تصير فى الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار[4] دعوتُكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. add. يرسل. [3]) R. عونة. [4]) C. P. الاوزار.

Digitized by Google

سقيتك قطرة ابدًا انكم منعتم عثمان شرب الماء والله لاقتلنك حتى يسقيك الله من الحميم والغساق، فقال له محمّد يا ابن اليهودية النسّاجة ليس ذلك اليك انّما ذلك الى الله يسقى اولياءه ويظمى اعداءه انت وامثالك اما والله لو كان سيفى بيدى ما بلغتم منّى هذا ثمّ قال له اتدرى ما اصنع بك ادخلك جوف حمار ثمّ احرقه عليك بالنار، فقال محمّد ان فعلتَ بى ذلك فطالما فعلتم ذلك باولياء الله وانّى لارجو ان يجعلها عليك وعلى اولياءك ومعاوية وعمرو نارًا تلظّى كلّما خبت زادها الله سعيرًا، فغضب منه وقتله ثمّ القاه فى جيفة حمار ثمّ احرقه بالنار، فلمّا بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعًا شديدًا وقنتت فى دُبر الصلوة تدعو على معاوية وعمرو واخذت عيال محمّد اليها فكان القاسم بن محمّد بن ابى بكر فى عيالهم ولم تأكل من ذلك الوقت شواء حتّى توفّيت، وقد قيل انّ محمّدًا قاتل عمرًا ومَنْ معه قتالًا شديدًا فقُتل كنانة وانهزم محمّد واختبأ عند جبلة بن مسروق فدُلّ عليه معاوية ابن حُدَيْج فاحاط به فخرج محمّد فقاتل حتّى قُتل، واما علىّ فلمّا جاءه كتاب محمد بن ابى بكر فاجابه عنه ووعده المدد قام فى الناس خطيبًا واخبرهم خبر مصر وقصد عمرو ايّاها وندبهم الى انجادهم وحثّهم على ذلك وقال اخرجوا بنا الى الجرعة وهى بين الكوفة والحيرة فلمّا كان الغد خرج الى الجرعة فنزلها بكرة واقام بها حتّى انتصف النهار فلم ياته احد فرجع فلمّا كان العشى استدعى اشراف الناس وهو كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من امره وقدّر من فعله وابتلانى بكم ايّتها القرية لله لا تُطيع اذا امرتُ ولا تجيب اذا دعوتُ لا ابا لغيركم ما تنتظرون بصركم والجهاد على حقّكم فوالله لئن جاء الموت وليأتينّى ليفرقنّ بينى وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله وانتم اما دين يجمعكم ولا حمية تحميكم اذا انتم سمعتم بعدوّكم ينتقص بلادكم ويشنّ الغارة عليكم

ويتهدّده بقصده حصار عثمان، فارسل محمّد الكتابَيْن الى علىّ ويُخبره بنزول عمرو بارض مصر وانّه رأى التثاقل ممّنْ عنده ويستمدّه، فكتب اليه علىٌّ يامره ان يضمّ شيعته اليه ويعده انفاذ الجيوش اليه ويامره بالصبر لعدوّه وقتاله وقام محمّد بن ابى بكر فى الناس وندبهم الى الخروج الى عدوّهم مع كنانة بن بشر فانتدب معه الفان وخرج محمّد بن ابى بكر بعده فى الفَيْن وكنانة على مقدّمته واقبل عمرو نحو كنانة فلمّا دنا منه سرّح الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تاتيه كتيبة الّا حمل عليها فالحقها بعمرو ابن العاص فلمّا راى ذلك بعث الى معاوية بن حُدَيْج فاتاه فى مثل الدَّمْ[1] فاحاطوا بكنانة واصحابه * واجتمع اهل الشام عليهم من كلّ جانب فلمّا راى ذلك كنانة نزل عن فرسه ونزل معه اصحابه[2] فضاربهم بسيفه حتّى استشهد، وبلغ قتله محمّدَ بن ابى بكر فتفرّق عنه اصحابه واقبل نحوه عمرو وما بقى معه احد فخرج محمّد يمشى فى الطريق فانتهى الى خربة فى ناحية الطريق فاوى اليها وسار عمرو بن العاص حتّى دخل الفُسْطاط وخرج معاوية بن حُدَيْج فى طلب محمّد بن ابى بكر فانتهى الى جماعة على قارعة الطريق فسألهم عنه فقال احدهم دخلتُ تلك الخربة فرايتُ فيها رجلًا جالسًا فقال ابن حُدَيْج هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشًا واقبلوا به نحو الفسطاط فوثب اخوه عبد الرحمان بن ابى بكر الى عمرو بن العاص وكان فى جنده وقال انقتل اخى صبرًا ابعثْ الى ابن حُدَيْج فانهه عنه، فبعث اليه يامره ان ياتيه بمحمّد فقال قتلتم كنانة بن بشر وأُخلّى انا محمّدًا اكفّاركم خير من أُوليكم ام لكم برأة فى الزُّبُر هيهات هيهات، فقال لهم محمّد بن ابى بكر اسقونى ماء فقال له معاوية بن حديج لا سقانى الله إن

---

[1]) Bodl. ادتهم. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

سياتيه مَنْ كان على مثل[1] راينا فيظاهره على عدوّنا فان اجتمع جندك ومَنْ بها على راينا رجوتُ ان ينصرك الله، قال معاوية ارى ان نكاتب مَنْ بها من شيعتنا فنمنّيهم ونامرهم بالثبات ونكاتب مَنْ بها من عدوّنا فندعوهم الى صلحنا ونمنّيهم شكرنا ونخوّفهم حربنا فان كان ما اردنا بغير قتال فذاك الذى اردنا والّا كان حربهم من بعد ذلك انّك يا ابن العاص بُورك لك فى الشدّة[2] والعَجَلة وانا بورك لى فى التُّؤدة، قال عمرو افعل ما ترى فما ارى امرنا يصير الّا الى الحرب، فكتب معاوية الى مَسْلمة بن مُخَلّد ومعاوية بن حُدَيْج السكونىّ وكانا قد خالفا عليًّا يشكرهما على ذلك ويحثّهما على الطلب بدم عثمان ويعدهما المواساة فى سلطانه وبعثه مع مولاه سُبَيْع[3] فلمّا وقفا عليه اجاب مَسْلمة بن مخلّد الانصارىّ عن نفسه وعن ابن حُدَيْج امّا بعد فانّ الامر الذى بذلنا له انفسنا واتبعنا به امر الله امر نرجو به ثواب ربّنا والنصر على مَنْ خالفنا وتعجيل النقمة على مَنْ سعى على امامنا وامّا ما ذكرتَ من المواساة فى سلطانك فتالله انّ ذلك امر ما له نهضنا ولا اياه اردنا فعجّل الينا بخيلك ورجلك فانّ عدوّنا قد اصبحوا لنا هائبين فان ياتنا مدد يفتح الله عليك والسلام، فجاءه الكتاب وهو بفلسطين فدعا اولئك النفر وقال لهم ما ترون قالوا نرى ان تبعث جندًا، فامر عمرو بن العاص ليتجهّز اليها وبعث معه ستّة آلاف رجل ووصّاه بالتؤدة وترك العجلة، وسار عمرو فنزل ادانى ارض مصر فاجتمعت اليه العثمانيّة فاقام بهم وكتب الى محمّد بن ابى بكر امّا بعد فتنحّ عنّى بدمك يا ابن ابى بكر فانّى لا احبّ ان يصيبك منّى ظفر انّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك وهم مُسْلموك فاخرج منها انّى لك من الناصحين وبعث معه كتاب معاوية فى المعنى ايضًا

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. الرشدة. [3]) R. et Br. Mus. بشيع.

Digitized by Google

الحسنة واكثرْ ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما اهمّك ويعينك على ما ولّاك، وكتب اليه محمّد امّا بعد فقد انتهى الىّ كتابك وفهمتُهُ وليس احد من الناس ارضى برای امير المؤمنين ولا اجهد على عدوّه ولا ارأف برعيّته منّى وقد خرجتُ فعسكرتُ وآمنت الناس الّا مَنْ نصب لنا حربًا واظهر لنا خلافًا وانا متبع امر امير المؤمنين وحافظه[1] والسلام، وقيل انّما توفّى الاشتر مصر بعد قتل محمّد بن ابى بكر، وكان اهل الشام ينتظرون بعد صفّين امر الحكَمَيْن فلمّا تفرّقا بايع اهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزدد الّا قوّة واختلف الناس بالعراق على علىّ فما كان لمعاوية همٌّ الّا مصر وكان يهاب اهلها لقُربهم منه وشدّتهم على مَنْ كان على راى عثمان وكان يرجو انّه اذا ظهر عليها ظهر على حرب علىّ لعظم خراجها فدعا معاوية عمرو بن العاص وحبيب بن مَسْلمة وبُسْر بن ابى ارطاة والضحّاك بن قيس وعبد الرحمان بن خالد وابا الاعور السُّلَمىّ وشُرَحْبيل بن السِّمْط الكندىّ فقال لهم اتدرون لِمَ جمعتُكم فانّى جمعتُكم لامر لى مهمّ، فقالوا لم يُطْلع الله على الغيب احدًا وما نعلم ما تريد، فقال عمرو بن العاص دعوتَنا لتسألنا عن رايِنا فى مصر فان كنتَ جمعتنا لذلك فاعزمْ واصبرْ فنعم الراى رايتَ فى افتتاحها فانّ فيه عزّك وعزّ اصحابك وكبت عدوّك وذُلّ اهل الشقاق عليك، فقال معاوية اهمّك يا ابن العاص ما اهمّك وذلك انّ عمرًا كان صالح معاوية على قتال علىّ على انّ له مصر طُعمةً ما بقى واقبل معاوية على اصحابه وقال اصاب ابو عبد الله فما ترون، فقالوا ما نرى الّا ما راى عمرو قال * فكيف اصنع[2] * فانّ عمرًا لم يفسّر كيف اصنع[3] فقال عمرو ارى ان تبعث جيشًا كثيفًا عليهم رجل حازم صابر[2] صارم تامنه وتثق به فياتى مصر فانّه

---

[1]) R. وحازبه. [2]) Om. S. [3]) Om. C. P.



Digitized by Google

الخراج بالقلزم وقال له انّ الاشتر قد ولى مصر فان كفيتنيه لم آخذ منك خراجًا ما بقيتُ وبقيتَ، فخرج الجابسات[1] حتّى اتى القلزم واقام به وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلمّا انتهى الى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فلمّا اكل اتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سمًّا فسقاه اياه فلمّا شربها مات، واقبل معاوية يقول لاهل الشام انّ عليًّا قد وجّه الاشتر الى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كلّ يوم واقبل الذى سقاه الى معاوية فاخبره بهلك الاشتر فقام معاوية خطيبًا ثمّ قال امّا بعد فانّه كانت لعليّ يمينان فقُطعتْ احداهما بصفّين يعنى عمّار بن ياسر وقُطعت الاخرى اليوم يعنى الاشتر، فلمّا بلغ عليًّا موته قال لليدَيْن وللفم وكان قد ثقل عليه لاشياء نُقلتْ عنه وقيل انّه لمّا بلغه قتله قال انّا لله وانّا اليه راجعون مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من حديد لكان قيدًا او من حجر لكان صلدًا على مثله فلتبكِ البواكى وهذا اصحّ لانّه لو كان كارهًا له لم يولّه[2] مصر، وكان الاشتر قد روى الحديث عن عمر وعليّ وخالد بن الوليد وابى ذرّ وروى عنه جماعة وقال احمد بن صالح كان ثقة، قيل ولمّا بلغ محمّدَ بن ابى بكر انفاذ الاشتر شقّ عليه فكتب اليه عليّ امّا بعد فقد بلغنى موجدتك من تسريحى الاشتر الى عملك وانّى لم افعل ذلك الّا استبطاءً لك فى الجهاد ولا ازديادًا[3] منّى لك فى الجدّ ولو نزعتُ ما تحت يدك لوليّتك ما هو ايسر عليك مؤونة منه واعجب اليك ولايةً انّ الرجل الذى كنتُ ولّيته امرَ مصر كان لنا نصيحًا وعلى عدوّنا شديدًا وقد استكمل ايّامه ولاقى حمامه[4] ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب اصبرْ لعدوّك وشمّرْ للحرب وادعُ الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة

---

1) C. P. الجايستار; R. الى يسار!; *Abul-Mahasin*, Ann. I, p. 116 الخانسيار. 2) C. P. لما ولاه. 3) C. P. ارصادًا. 4) C. P. الجماعة.

Digitized by Google

توفّى سهل بن حُنيف الانصارىّ فى قول[1] وهو بدرىٌّ[2] وشهد مع علىّ حروبه، وتوفّى بها صُهَيْب بن سِنان وصَفْوان بن بيضآء وهو بدرىٌّ[3]، وفى هذه السنة توفّى عبد الله بن سعد بن ابى سرح بعسقلان فجأة وهو فى الصلاة * وكره الخروج مع[3] معاوية الى[4] صفّين وقيل شهدها[5] ولا يصحّ[6] *

## ثمّ دخلت سنة ثمان وثلاثين، سنة ٣٨

### ذكر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمّد بن ابى بكر الصدّيق،

فى هذه السنة قُتل محمّد بن ابى بكر الصدّيق بمصر وهو عامل علىّ عليها وقد ذكرنا سبب تولية علىّ اياه مصرَ وعزل قيس بن سعد ودخوله مصر وانفاذه ابن مُصاهم الكلبىّ الى اهل خَرْنبا فلمّا مضى ابن مُصاهم اليهم قتلوه وخرج معاوية ابن حُدَيْج السكونىٌّ[7] وطلب بدم عثمان ودعا اليه فاجابه ناس وفسدت مصر على محمّد بن ابى بكر فبلغ ذلك علىًّا فقال ما لمصر الّا احد الرجلَيْن صاحبنا الذى عزلنا يعنى قيسًا او الاشتر، وكان الاشتر قد عاد بعد صفّين الى عمله بالجزيرة وقال علىٌّ لقيس اقمْ عندى على شُرْطتى حتّى تنقضى الحكومة ثمّ تسير الى اذربيجان، فلمّا بلغ علىًّا امر مصر كتب الى الاشتر وهو بنصيبين يستدعيه فحضر عنده فاخبره خبر اهل مصر وقال ليس لها غيرك فاخرجْ اليها فانّى لو لم اوصك اكتفيتُ برايك واستعنْ بالله واخلط الشدّة باللين وارفقْ ما كان الرِّفق ابلغ وتشدّدْ حين لا يغنى الّا الشدّة، فخرج الاشتر يتجهّز الى مصر واتتْ معاويةَ عيونه بذلك فعظم عليه وكان قد طمع فى مصر فعلم انّ الاشتر ان قدمها كان اشدّ عليه من محمّد بن ابى بكر فبعث معاوية الى المقدّم على اهل

[1]) Om. S. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. وكان مع. [4]) C. P. فى.
[5]) C. P. لم يشهدها. [6]) Om. R. [7]) C. P. اليشكرى.

Digitized by Google

تجهلون * وتاديبكم كى تعلموا وامّا حقّى عليكم فالوفاء بالبيعة والنُّصْح لى فى المغيب والمشهد والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم فان يُرِدْ الله بكم خيرًا تنزعوا عمّا اكره وترجعوا الى ما احبّ تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون[1] ☆

## ذكر عدّة حوادث

قيل وحجّ بالناس هذه السنة عبيد الله بن عبّاس وكان عامل علىّ على اليمن وكان على مكّة والطائف قُثَم بن العبّاس وكان على المدينة سهل بن حُنَيْف وقيل تمام بن العبّاس وكان على البصرة عبد الله بن عبّاس وعلى مصر محمّد بن ابى بكر، ولمّا سار علىّ الى صفّين استخلف على الكوفة ابا مسعود الانصارىّ وكان على خراسان خُلَيْد بن قُرَّة اليربوعىّ وكان بالشام معاوية بن ابى سفيان، وفيها قُتل حازم بن ابى حازم اخو قيس الاحمسىّ البَجَلىّ بصفّين مع علىّ، وفيها مات خَبّاب بن الارتّ شهد بدرًا وما بعدها وشهد صفّين مع علىّ والنهروان وقيل لم يشهدها كان مريضًا ومات قبل قدوم علىّ الى الكوفة وقد تقدّم ذكره وقيل مات سنة تسع وثلاثين وكان عمره ثلاثًا وستّين سنة، وفيها قُتل ابو الهَيْثم بن التَّيِّهان بصفّين مع علىّ وقيل عاش بعدها يسيرًا، وقُتل بها اخوه عبيد ابن التَّيِّهان وكان ابو الهيثم اوّل مَنْ بايع رسول الله صلّعم ليلة العَقَبة فى قول وهو بدرىٌّ، وفيها قُتل يَعْلى بن مُنْيَة وهى امّه واسم ابيه أُمَيَّة التميمىّ وهو ابن اخت عُتْبَة بن غَزْوان وقيل ابن عمّته وكان قد شهد الجمل مع عائشة ثمّ شهد صفّين مع علىّ فقُتل بها وكان اسلامه يوم الفتح وشهد حُنَيْنًا، وقُتل بصفّين مع علىّ ابو عَمْرة الانصارىّ النجّارىّ والد عبد الرحمان وهو ايضًا بدرىٌّ، وفيها قُتل ابو قَتادة الانصارىّ فى قول[2] وهو بدرىٌّ، *وفيها

---

1) Om. C. P. 2) Om. S.

Digitized by Google

ولعلّ امير المؤمنين يزيد فى عدّتنا فانّه اقوى لنا على عدوّنا، وكان الذى تولّى كلامه الاشعث بن قيس فاقبل حتّى نزل النُّخَيْلة فامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويُوطّنوا على الجهاد انفسهم وان يُقلّوا زيارة ابناءهم ونساءهم حتّى يسيروا الى عدوّهم، فاقاموا فيه ايّامًا ثمّ تسلّلوا من معسكرهم فدخلوا الّا رجالًا من وجوه الناس وتُرك المعسكر خاليًا فلمّا راى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رايه فى المسير وقال لهم ايضًا ايّها الناس استعدّوا للمسير الى عدوّكم ومَنْ فى جهاده القُرْبة الى الله عزّ وجلّ ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحقّ جُفاة عن الكتاب يعمهون فى طغيانهم فاعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل وتوكّلوا على الله وكفى بالله وكيلًا وكفى بالله نصيرًا، فلم ينفروا ولا تيسّروا، فتركهم ايّامًا حتّى اذا ايس من ان يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذى يُبْطئ بهم، فمنهم المُعتلّ ومنهم المتكرّه * واقلّهم مَنْ نشط [1] فقام فيهم فقال عباد الله ما بالكم اذا امرتُكم ان تنفروا اثّاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة وبالذلّ والهوان من العزّ خلفًا وكلّما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كانّكم من الموت فى سكرة وكان قلوبكم مألوسة وانتم لا تعقلون فكان ابصاركم كُمْهٌ وانتم لا تبصرون للّه انتم ما انتم الّا أُسد الشرى فى الدعة وثعالب رواغة حين تُدْعون الى البأس ما انتم * لى بثقة سَجيس الليالى ما انتم [1] بركب يُصال به لعمرو الله لبئس حشاش للحرب [2] انتم انّكم تُكادون ولا تكيدون ويتنقّص اطرافكم وانتم لا تتحاشون ولا تُنام عينكم وانتم فى غفلة ساهون، ثمّ قال امّا بعد فانّ لى عليكم حقًّا وانّ لكم علىّ حقًّا فامّا حقّكم علىّ فالنصيحة *لكم ما صحبتُكم [1] وتوفير عليكم فيئكم وتعليمكم كيلا

---

[1]) Om. C. P. [2]) R. العرب.

Digitized by Google

وجدناه، وقيل بل خرج عليٌّ في طلبه قبل ان يبشّره الرجل ومعه سُلَيم بن ثُمامة الحنفيّ والرّبان بن صبرة فوجدوه في حفرة على شاطئ النهر في خمسين قتيلًا فلمّا استخرجه نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدي المرأة وحَلَمَة عليها شعرات سود فاذا مُدّت امتدّت حتّى تحاذي يده الطولى ثمّ تُترك فتعود الى منكبَيْه، فلمّا رآه قال الله اكبر ما كَذبتُ ولا كُذبتُ لولا ان تنكلوا عن العمل لاخبرتُكم بما قضى الله على لسان نبيّه صلّعم لمَنْ قاتلهم مستبصرًا في قتالهم عارفًا للحقّ الذي نحن عليه، وقال حين مرّ بهم وهم صرعى بؤسًا لكم لقد ضرّكم مَنْ غرّكم، قالوا يا امير المؤمنين مَنْ غرّهم قال الشيطان وانفسٌ امّارة بالسوء غرّتهم بالاماني وزيّنت لهم المعاصي ونبّأتهم انّهم ظاهرون، قيل واخذ ما في عسكرهم من شيء فامّا السلاح والدوابّ وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين وامّا المتاع والاماء والعبيد فانّه ردّه على اهله حين قدم، وطاف عديّ بن حاتم في القتلى على ابنه طَرَفة فدفنه ودفن رجال من المسلمين قتلاهم * فقال عليٌّ حين بلغه اقتلوهم ثمّ تدفنونهم ارتحلوا فارتحل الناس[1]، فلم يُقْتَل من اصحاب عليّ الّا سبعة[2]، وقيل كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين، وكان فيمَنْ قُتل من اصحابه يزيد بن نُوَيْرة الانصاريّ وله صحبة وسابقة وشهد له رسول الله صلّعم بالجنّة وكان اوّل مَنْ قُتل *

## ذكر رجوع عليّ الى الكوفة،

ولمّا فرغ عليٌّ من اهل النهر حمد الله واثنى عليه وقال انّ الله قد احسن بكم واعزّ نصركم فتوجّهوا من فوركم[3] هذا الى عدوّكم، قالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلّت سيوفنا ونصلت اسنّة رماحنا * وعاد اكثرها قصدًا[4] فارجعْ الى مصرنا فلنستعدّ

---

1) S. 2) R. et C. P. تسعة. 3) S. فوركم. 4) Om. C. P.

Digitized by Google

الطائىّ طعنتُهُ فى صدره خرج السنان من ظهره وقلتُ له ابشر يا عدوّ الله بالنار فقال ستعلم غدًا[1] أيّنا اولى بها صُليًا، فقال له علىٌّ هو اولى بها صُليًا، وجاءه هانئ بن خطّاب الازدىّ وزياد بن خصفة يحتجّان فى قتل عبد الله بن وهب فقال كيف صنعتما قالا لمّا رأيناه عرفناه فابتدرناه وطعنّاه برمحَيْنا فقال كلاكما قاتل، وحمل جَيْش بن ربيعة الكنانىّ على حُرْقوص بن زهير فقتله وحمل عبد الله بن زَحر[2] الخَوْلانىّ على عبد الله بن شَجَرة السُّلَمىّ فقتله ووقع شريح بن اوفى الى جانب جدار فقاتل عليه وكان * جُلّ مَنْ يقاتله همدان فقال[3]

قد علمتْ جارية عبسيّهْ ناعمة فى اهلها مَكفيّهْ
انّى ساحمى ثَلمتى العشيّهْ،

فحمل عليه قيس بن معاوية فقطع رجله فجعل يقاتلهم وهو يقول

القَرْمُ يحمى شَوله معقولا،

فحمل عليه قيس ايضًا فقتله فقال الناس

* اقتلتْ همدان يومًا ورَجُلْ اقتلوا من غُدوة حتّى الأُصُلْ
ففتح الله لهمدان الرَّجُلْ[4] ☆
ذكر مقتل ذى الثُّدَيّة،

قد روى جماعة انّ عليًّا كان يحدّث اصحابه قبل ظهور الخوارج انّ قومًا يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة علامتهم رجل مُخْدَج اليد سمعوا ذلك منه مرارًا فلمّا خرج اهل النهروان سار بهم اليهم علىٌّ وكان منه معهم ما كان فلمّا فرغ امر اصحابه ان يلتمسوا المُخْدَج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتّى قال بعضهم ما هو فيهم وهو يقول والله انّه لفيهم والله ما كذبتُ ولا كُذبتُ ثمّ انّه جاءه رجل فبشّره * فقال يا امير المؤمنين[5] قد

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. زهر; R. زجر. [3]) C. P. يقول. [4]) C. P. pro his habet: قد فتح الله ووقع الفتح. [5]) C. P. et R. باننا.

Digitized by Google

حُجْر بن عدىّ وعلى ميسرته شَبَث بن رِبْعِىّ او مَعْقل بن قيس الرياحىّ وعلى الخيل ابا ايّوب الانصارىّ وعلى الرجّالة ابا قتادة الانصارىّ وعلى اهل المدينة وهم سبعمائة او ثمانمائة قيس بن سعد ابن عُبادة، وعبأت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين[1] الطائىّ وعلى الميسرة شُرَيْح بن أَوْفى العبسىّ وعلى خيلهم حمزة ابن سِنان الاسدىّ وعلى رجّالتهم حُرْقوص بن زُهَيْر السعدىّ، واعطى علىٌّ ابا ايّوب الانصارىّ راية الامان فناداهم ابو ايّوب فقال من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ومَنْ لم يقتل ولم يستعرض ومَنْ انصرف منكم الى الكوفة او الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن لا حاجة لنا بعد ان نُصيب قتلة اخواننا منكم فى سفك دمائكم، فقال قَرْوة بن نَوفل الاشجعىّ والله ما ادرى على اىّ شىء نقاتل عليًّا ارى ان انصرف حتّى يتّضح لى بصيرتى فى قتاله او اتابعه فانصرف فى خمسمائة فارس حتّى نزل البندنيجين والدَّسْكرة، وخرجت طائفة اخرى متفرّقين فنزلوا الكوفة وخرج الى علىّ نحو مائة وكانوا اربعة آلاف فبقى مع عبد الله بن وهب الف وثمانمائة * فزحفوا الى علىّ[2] وكان علىٌّ قد قال لاصحابه كفّوا عنهم حتّى يبدأوكم فتنادوا الرواح الى الجنّة وحملوا على الناس فافترقت خيل[3] علىّ فرقتَيْن فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوا ان اناموهم، فلمّا راى حمزة ابن سِنان الهلاك نادى اصحابه أن انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا ان حمل عليهم الاسود بن قيس المُرادىّ وجاءتهم الخيل من نحو علىّ فأُهلكوا فى ساعة فكأنّما قيل لهم موتوا فماتوا، وجاء ابو ايّوب الانصارىّ الى علىّ فقال يا امير المؤمنين قتلتُ زيد بن حُصَيْن

---

[1]) S. حصن ubique. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. الخيل.

عنهم، وقيل انّه كان من كلامه لهم يا هؤلاء انّ انفسكم قد سوّلت لكم فراق لهذه الجماعة لله انتم بدأتموها وسألتموها وانا لها كاره وانما تكم انّ القوم انّما طلبوها مكيدة ووهنا فأبيتم علىّ ابلاء المخالفين وعندتم عُنود النُكداء العاصين حتّى صرفت رايى الى رايكم * راى معاشر والله اخفاء الهام سفهاء الاحلام فلم آت لا ابالكم عجزًا والله ما ختلتهم عن اموركم ولا اخفيت شيئًا من هذا الامر عنكم ولا اوطأتكم عشوة ولا * دنّيت لكم الضرّاء ولن كان امرنا لامر المسلمين ظاهرًا فاجمع راى ملائكم ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يحكما بما فى القرآن ولا يعدواه فتاها فتركا الحق وهما يُبصرانه وكان الجور هواهما والثقة فى ايدينا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يُعرف فبيّنوا لنا بما تستحلّون قتالنا والخروج عن جماعتنا وتصعون اسيافكم على عواتقكم ثمّ تستعرضون الناس تضربون رقابهم انّ هذا لهم الخسران المبين والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس لله قتلها عند الله حرام، فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلّموهم وتهيّئوا للقاء الله * الرواح الرواح الى الجنّة فعاد علىّ عنهم[1]، ثمّ انّ الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غرّبه فقال لعلىّ اصحابه انّهم قد عبروا النهر فقال لن يعبروا فارسلوا طليعة فعاد واخبروه انّهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه عطفة من النهر فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعاد فقال انّهم قد عبروا النهر فقال علىّ والله ما عبروه وانّ مصارعهم لدون الجسر ووالله لا يُقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة، وتقدّم علىّ اليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه وكان الناس قد شكّوا فى قوله وارتاب به بعضهم فلمّا راوا الخوارج لم يعبروا كبّروا واخبروا عليًّا بحالهم فقال والله ما كَذبتَ ولا كُذبتَ ثمّ انّه عبّأ اصحابه فجعل على ميمنته

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. زينت لكم القران; R. وبيت. [3]) C. P. البقية; R. التغيير.



Digitized by Google

ابن سعد بن عُبادة فقال لهم عباد الله اخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا فى هذا الامر الذى خرجتم منه وعُودوا بنا الى قتال عدوّنا وعدوّكم فانّكم ركبتم عظيمًا من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين، فقال لهم عبد الله بن شَجَرَة السُّلَمىّ انّ الحقّ قد اضاء لنا فلسنا متابعيكم او تاتوننا بمثل عمر، فقال ما نعلمه غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم، قالوا لا قال نشدتكم الله فى انفسكم ان تُهلكوها فانّى لا ارى الفتنة الّا وقد غلبت عليكم، وخطبهم ابو ايّوب الانصارىّ فقال عباد الله انّا واياكم على الحال الاولى لئن كنّا عليها اليست بيننا وبينكم فُرْقة فعلام تقاتلوننا، فقالوا انّا لو تابعناكم اليوم حكّمتم غدًا، قال فانّى انشدكم الله ان تعجّلوا فتنة العام مخافة ما ياتى فى القابل[1]، واتاه علىّ فقال ايّتها العصابة لئن اخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدّها عن الحقّ الهوى وطمع بها النزق واصبحت فى الخطب العظيم انّى نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامّة غدًا صرعى باثناء هذا الوادى * وباعصام هذا الغائط بغير بيّنة من ربّكم ولا برهان مبين الم تعلموا انّى نهيتكم عن الحكومة ونبأتكم[2] انّها مكيدة وانّ القوم ليسوا باصحاب دين فعصيتمونى فلمّا فعلت شرطت واستوثقت على الحكّمين ان يُحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنّة فنبذنا امرهما ونحن على الامر الاوّل فمن اين اُتيتم، فقالوا انّا حكّمنا فلمّا حكّمنا اثمنا وكنّا بذلك كافرين وقد تبنا فان تبتَ فنحن معك ومنك وان ابيتَ فانّا منابذوك على سواء، فقال علىّ اصابكم حاصب ولا بقى منكم وابر[3] ابعد ايمانى برسول الله صلّعم وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله اشهدُ على نفسى بالكفر لقد ضللتُ اذًا وما انا من المهتدين، ثمّ انصرف

---

[1]) S. sine art. [2]) C. P. وقد كنت قلت لكم. [3]) R. ابيتم.
[4]) R. دابر.

Digitized by Google

صاحب الخنزير فارضاه فلمّا راى ذلك منهم ابن خبّاب قال لئن كنتم صادقين فيما ارى فما علىّ منكم من بأس انّى مسلم ما احدثتُ فى الاسلام حدثًا ولقد آمنتمونى قلتم لا روع عليكم، فاضجعوه فذبحوه فسال دمه فى الماء واقبلوا الى المرأة فقالت انا امرأة الا تتّقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طىّء وقتلوا أمّ سنان الصيداويّة، فلمّا بلغ عليًّا قتلهم عبد الله بن خبّاب واعتراضهم الناس بعث اليهم الحارث بن مُرّة العَبدىّ لياتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه، فلمّا دنا منهم يسائلهم فقتلوه واتى عليًّا الخبر والناس معه فقالوا يا امير المؤمنين علام نَدَع هؤلاء وراءنا يخلفونا فى عيالنا واموالنا سِرْ بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدوّنا من اهل الشام، وقام اليه الاشعث بن قيس وكلّمه بمثل ذلك وكان الناس يرون انّ الاشعث يرى رايهم لانّه كان يقول يوم صفّين انصفنا قوم يدعون الى كتاب الله فلمّا قال هذه المقالة علم الناس انّه لم يكن يرى رايهم، فاجمع علىٌّ على ذلك وخرج فعبر الجسر وسار اليهم فلقيه منجّم فى مسيره فاشار عليه ان يسير وقتًا من النهار فقال له ان انت سرتَ فى غيره لقيتَ انت واصحابك ضرًّا شديدًا فخالفه علىٌّ وسار فى الوقت الذى نهاه عنه فلمّا فرغ من اهل النهر حمد الله واثنى عليه ثمّ قال لو سرْنا فى الساعة التى امر بها المنجّم لقال الجهّال الذين لا يعلمون شيئًا سار فى الساعة التى امر بها المنجّم فظفر، وكان المنجم مُسَافر بن عَفيف الازدىّ، فارسل علىٌّ الى اهل النهر أن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم بهم ثمّ انا تاركم وكافٌّ عنكم حتّى القى اهل المغرب فلعلّ الله يُقبل بقلوبكم [1] ويردّكم الى خير ممّا انتم عليه مَن امركم، فقالوا كلّنا قتلهم وكلّنا مستحلّ لدمائكم ودمائهم، وخرج اليهم قيس

---

[1]) C. P. et R. توبتكم.

Digitized by Google

اقم الينا فدعوا نكرم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبّارين ملوكًا ويتّخذوا عباد الله خولًا، فناداه الناس أن سِرْ بنا يا امير المؤمنين حيث احببتَ، وقام اليه صيفى بن فسيل [1] الشيبانىّ فقال يا امير المؤمنين نحن حزبك وانصارك نعادى مَنْ عاداك ونشايع [2] مَنْ اناب الى طاعتك مَنْ كانوا واين ما كانوا فانّك ان شاء الله لن تؤتى من قلّة عدد وضعف نيّة اتباع ۞

ذكر قتال الخوارج،

قيل لمّا اقبلت الخارجة من البصرة حتّى دنت من النهروان راى عصابة منهم رجلًا يسوق بامرأة على حمار فدعوه فانتهروه فانزعوه وقالوا له مَنْ انت قال انا عبد الله بن خَبّاب صاحب رسول الله صلّعم فقالوا له افزعناك قال نعم قالوا لا روع عليك حدّثنا عن ابيك حديثًا سمعه من رسول الله صلّعم ننفعنا به فقال حدّثنى ابى عن رسول الله صلّعم انّه قال تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يُمسى فيها مؤمنًا ويُصبح كافرًا ويُصبح كافرًا ويُمسى مؤمنًا، قالوا لهذا الحديث سألناك فما تقول فى ابى بكر وعمر فاثنى عليهما خيرًا، قالوا ما تقول فى عثمان فى اوّل خلافته وفى آخرها، قال انّه كان محقًّا فى اوّلها وفى آخرها، قالوا فما تقول فى علىّ قبل التحكيم وبعده، قال انّه اعلم بالله منكم واشدّ توقيًا على دينه وانفذ بصيرة، فقالوا انّك تتبع الهوى وتوالى الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنّك قتلة ما قتلناها احدًا، فاخذوه وكتفوه ثمّ اقبلوا به وبامرأته وهى حُبْلَى مُتِمٌّ [3] حتّى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة فاخذها احدهم فتركها فى فيه فقال آخر اخذتّها بغير حلّها وبغير ثمن فالقاها، ثمّ مرّ بهم خنزير لاهل الذمّة فضربه احد بسيفه فقالوا [4] هذا فساد فى الارض فلقى

1) S. فسيل P; C. P. قبيل. 2) C. P. ونبايع; R. ونسارع.
3) Om. C. P.; R. معهم. 4) C. P. فقال له احدهم.

Digitized by Google

وخمسمائة فخطبهم وقال يا اهل البصرة اتانى كتاب امير المؤمنين فامرتكم بالنفير اليه فلم يشخص منكم اليه الّا الف وخمسمائة وانتم ستّون الف مقاتل سوى ابناءكم وعبيدكم الا انفروا اليه مع جارية بن قُدامة السعدىّ ولا يجعلنّ رجل على نفسه سبيلًا فانّى موقع بكلّ مَنْ وجدتُهُ متخلّفًا عن دعوته عاصيًا لامامه فلا يلومنّ رجل الّا نفسه، فخرج جارية فاجتمع اليه الف وسبعمائة فوافوا عليًّا وهم ثلاثة آلاف ومائتان فجمع اليه رؤوس اهل الكوفة ورؤوس الاسباع[2] ووجوه الناس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا اهل الكوفة انتم اخوانى وانصارى واعوانى على الحقّ واصحابى الى جهاد المحلّين بكم اضرب المدبر وارجو تمام طاعة المقبل وقد استنفرتُ اهل البصرة فاتانى منهم ثلاثة آلاف ومائتان فليكتبْ لى رئيس كلّ قبيلة ما فى عشيرته من المقاتلة وابناء المقاتلة الذين ادركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم[3] ويرفع ذلك الينا، فقام اليه سعيد بن قيس الهمدانىّ فقال يا امير المؤمنين سمعًا وطاعة انا اوّل الناس اجاب ما طلبتَ، وقام مَعْقَل بن قيس وعدىّ بن حاتم وزياد بن خصفة وحُجْر بن عدىّ واشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك وكتبوا اليه ما طلب وامروا ابناءهم وعبيدهم ان يخرجوا معهم ولا يتخلّف منهم متخلّف فرفعوا اليه اربعين الف مقاتل وسبعة عشر الفًا من الابناء ممّنْ ادرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم وكان جميع اهل الكوفة خمسة وستّين الفًا سوى اهل البصرة وهم ثلاثة آلاف ومائتا رجل، وكتب الى سعد بن مسعود بالمدائن يامره بارسال مَنْ عنده من المقاتلة، وبلغ عليًّا انّ الناس يقولون لو سار بنا الى قتال هذه الحَرُوريّة فاذا فرغنا منهم توجّهنا الى قتال المحلّين فقال لهم بلغنى انّكم قلتم كيت وكيت وانّ غير هؤلاء الخارجين

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. الاتباع; R. الاشياع. [3]) C. P. ومراكبهم.

Digitized by Google

الرحمٰن الرحيم من عبد الله علىّ امير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومَنْ معهما من الناس امّا بعد فانّ هذَيْن الرجلَيْن اللذين ارتضيتما حكَمَيْن قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدًى من الله فلم يعملا بالسنّة ولم يُنفذا القرآن حُكمًا فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا الينا فانّا سائرون الى عدوّنا وعدوّكم ونحن على الامر الاوّل[2] الذى كنّا عليه، فكتبوا اليه امّا بعد فانّك لم تغضب لربّك وانّما غضبت لنفسك فان شهدتَ على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والاّ فقد نبذناك على سواء انّ الله لا يحبّ الخائنين، فلمّا قرأ كتابهم آيس[3] منهم وراى ان يدعهم ويمضى بالناس حتّى يلقى اهل الشام فيناجزهم فقام فى اهل الكوفة فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّه مَنْ تركَ الجهاد فى الله وادّهن فى امره كان على شفاء هلكة الاّ ان يتداركه الله بنعمته فاتّقوا الله وقاتلوا مَنْ حادّ الله ورسوله وحاول ان يُطفئ نور الله فقاتلوا الخاطئين الضالّين الفاسطين[4] الذين ليسوا بقُرّاء القرآن ولا فقهاء فى الدين ولا علماء فى التاويل ولا لهذا الامر باهل فى سابقة والاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى[5] وقرقل تيسّروا[6] للمسير الى عدوّكم من اهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء الله ولا حول ولا قوّة الاّ بالله، وكتب الى ابن عبّاس امّا بعد فانّا خرجنا الى معسكرنا بالنُّخَيْلة وقد اجمعنا على المسير الى عدوّنا من اهل المغرب فاشخص الى الناس حتّى ياتيك رسولى واقم حتّى ياتيك امرى والسلام عليك، فقرأ ابن عبّاس الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف بن قيس فشخص الف

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. بكير. [3]) C. P. الظالمين; R. المضلين.
[4]) C. P. add. قيصر. [5]) C. P. وتناهبوا.

على كتاب الله وسُنّة رسول الله صلّعم فقال ربيعة على سنّة ابى بكر وعمر، قال له علىٌّ ويلك لو انّ ابا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنّة رسول الله صلّعم لم يكونا على شىء[1] من الحقّ فبايعه فنظر اليه علىٌّ وقال اما والله لكانّى بك وقد نفرتَ مع هذه الخوارج فقُتلتَ وكانّى بك وقد وطئتْك الخيل بحوافرها، فقُتل يوم النهر مع خوارج البصرة، واما خوارج البصرة فانّهم اجتمعوا فى خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مِسْعَر بن فَدَكىّ التميمىّ فعلم بهم ابن عبّاس فاتبعهم ابا الاسود الدّئلىّ فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتّى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه واقبل يعترض الناس وعلى مقدّمته الاشرس بن عَوْف الشيبانىّ وسار حتّى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر، فلمّا خرجت الخوارج وهرب ابو موسى الى مكّة وردّ علىٌّ ابنَ عبّاس الى البصرة قام فى الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل واشهد انْ لا الٰهَ الّا الله وانّ محمّدًا رسول الله امّا بعد فانّ المعصية تُورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنتُ امرتُكم فى هذَيْن الرجلَيْن وفى هذه الحكومة امرى ونحلتُكم[2] رايى *لو كان لقصير امر[3] ولكن ابيتم الّا ما اردتم فكنتُ انا وانتم كما قال اخو هوازن

امرتُهم امرى بمُنْعَرج اللوَى  فلم يستبينوا[4] الرشد الّا ضُحَى الغد

الا انّ هذَيْن الرجلَيْن اللذين اخترتموهما حكَمَيْن قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحيا ما اماته القرآن واتبع كلّ واحد منهما هواه بغير هُدًى من الله فحكما بغير حُجّة بيّنة ولا سنّة ماضية واختلفا فى حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين استعدّوا وتأهّبوا للمسير الى الشام واصبحوا فى معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين، ثمّ نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله

---

[1]) C. P. بينة.  [2]) C. P. وبينت لكم.  [3]) Om. C. P.  [4]) Br. Mus. يستلبيوا.

وهو يتلو قول الله تعالى فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ الى سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ[1] وخرج معهم طَرَفة بن عبدىّ بن حاتم الطائىّ فاتبعه ابوه فلم يقدر عليه فانتهى الى المدائن ثمّ رجع فلمّا بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبىّ فى نحو عشرين فارسًا فاراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك النَّبْهانىّ وبشر بن زيد البَوْلانىّ وارسل عدىّ الى سعد بن مسعود عامل علىّ على المدائن يُحَذّره امرهم واخذ ابواب المدائن وخرج فى الخيل واستخلف بها ابن اخيه المُخْتار ابن ابى عُبَيْد وسار فى طلبهم، فأُخْبر عبد الله بن وهب خبره فراباً[2] طريقه وسار على بغداذ ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ فى خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبد الله فى ثلاثين فارسًا فاقتتلوا ساعةً وامتنع القوم منهم وقال اصحاب سعد لسعد ما تُريد من قتال هؤلاء ولم ياتك فيهم امر خلّهم فليذهبوا واكتبْ الى امير المؤمنين فان امرك باتباعهم اتبعتَهم وان كفاكهم غيرك كان فى ذلك عافيةً لك، فأبى عليهم فلمّا جنّ عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجلة الى ارض جُوخى وسار الى النهروان فوصل الى اصحابه وقد ايسوا منه وقالوا ان كان هلك ولّينا الامر زيد بن حُصَيْن او حُرْقوص بن زهير، وسار جماعة من اهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردّوهم اهلوهم كرهًا منهم القَعْقاع بن قيس الطائىّ عمّ الطِّرِمّاح بن حَكيم وعبد الله بن حَكيم بن عبد الرحمان البَكّائىّ وبلغ عليًّا انّ سالم بن ربيعة العبشمىّ يريد الخروج فاحضره عنده ونهاه فانتهى، ولمّا خرجت الخوارج من الكوفة اتى عليًّا اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اولياء مَنْ واليتَ واعداء مَنْ عاديتَ فشرط لهم فيه سُنّة رسول الله صلّعم فجاءه ربيعة بن ابى شدّاد الخَثْعَمىّ وكان شهد معه الجمل وصفّين ومعه راية خَثْعم فقال له بايعْ

---

[1]) Corani 28, vss. 20, 21. [2]) S. فتراك; C. P. et R. فراى.

Digitized by Google

فرقدهم فى الدنيا وامرهم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثمّ قال اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها الى بعض كور الجبال او الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلّة، فقال له حُرْقوص ابن زُهَيْر انّ المتاع بهذه الدنيا قليل وانّ الفراق لها وشيك فلا تدعونّكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلفتنّكم[1] عن طلب الحقّ وانكار الظلم فانّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون، فقال حَمْزة بن سِنان الاسدىّ يا قوم انّ الراى ما رايتم فولّوا امركم رجلًا منكم فانّكم لا بدّ لكم من عماد وسناد ورايةٍ تحفّون بها وترجعون اليها، فعرضوها على زيد بن حُصَيْن[2] الطائىّ فابى وعرضوها على حُرْقوص بن زهير فابى وعلى حَمْزة بن سِنان وشريح بن أوفى العبسىّ فابيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها اما والله لا آخذها رغبة فى الدنيا ولا ادَعُها فرقًا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوّال * وكان يقال له ذو الثّفنات[3]، ثمّ اجتمعوا فى منزل شُرَيْح بن اوفى العبسىّ فقال ابن وهب انشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانّكم اهل الحقّ، قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها وناخذها بابوابها ونُخْرج منها سكّانها ونبعث الى اخواننا من اهل البصرة فيقدمون علينا، فقال زيد بن حُصين انّكم ان خرجتم مجتمعين اتّبعتم ولكن اخرجوا وحدانًا مستخفين فامّا المدائن فانّ بها مَنْ يمنعكم ولكن سيروا حتّى تنزل جسر النهروان وتكاتبوا[4] اخوانكم من اهل البصرة، قالوا هذا الراى وكتب عبد الله بن وهب الى مَنْ بالبصرة منهم يُعْلمونهم ما اجتمعوا عليه ويحثّونهم على اللحاق بهم وسيّر الكتاب اليهم فاجابوه انّهم على اللحاق به، فلمّا عزموا على المسير تعبّدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويومَ الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن اوفى العبسىّ

---

[1]) C. P. تلهيكم ; R. يلبسنكم. [2]) S. حصن ubique. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. ويأتونكم.



Digitized by Google

ابن زهير تبْ من خطيئتك وارجعْ عن قضيتك واخرجْ بنا الى عدوّنا نقاتلهم حتّى نلقى ربّنا، فقال علىٌّ قد اردتُكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابًا وشرطنا شروطًا واعطينا عليها عهودًا وقد قال الله تعالى وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ [1]، فقال حُرْقوص ذلك ذنب ينبغى ان تتوب عنه، فقال علىٌّ ما هو ذنب ولكنّه عجزٌ عن الراى وقد نهيتُكم، فقال زرعة يا علىّ لئن *لم تدع تحكيم[2] الرجال لاقاتلنّك اطلب وجه الله تعالى، فقال علىٌّ بؤسًا لك ما اشقاك كانّى بك قتيلًا تسفى عليك الرياح قال وددتُّ لو كان ذلك، فخرجا من عنده يحكّمان وخطب علىٌّ ذات يوم فحكّمت الحكّمة فى جوانب المسجد فقال علىٌّ الله اكبر كلمة حقّ أُريد بها باطل ان سكتوا غممناهم وان تكلّموا حجّجناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم، فوثب يزيد بن عاصم المحاربىّ فقال الحمد لله غير مُودّع ربّنا ولا مستغنًى عنه اللهمّ انّا نعوذ بك من اعطاء الدنيّة فى ديننا فانّ اعطاء الدنيّة فى الدين ادهانٌ فى امر الله وذُلٌّ راجع باهله الى سخط الله يا علىّ ابالقتل تخوّفنا اما والله انّى لارجو ان نضربكم بها عمّا قليل غير مُصْفَحات ثمّ لتعلم ايّنا اولى بها صُليًّا، ثمّ خرج هو واخوة له ثلاثة فأُصيبوا مع الخوارج بالنهر وأُصيب احدهم *بعد ذلك[3] بالنُّخَيْلة، ثمّ خطب علىٌّ يومًا آخر فقام رجل فقال لا حكم الّا لله ثمّ توالى عدّة رجال يحكّمون فقال علىٌّ الله اكبر كلمة حقّ أُريد بها باطل اما انّ لكم عندنا ثلاثًا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفىْ ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نقاتلكم حتّى تبدؤنا وانّما فيكم امر الله ثمّ رجع الى مكانه من الخطبة، ثمّ ان الخوارج لقى بعضهم بعضًا واجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبىّ فخطبهم

---

[1]) Corani 16, vs. 93. [2]) C. P. et R. حكمتم. [3]) Om. S.

لكان خيرًا له، وقال ابو موسى الاشعرىّ لعمرو لا وفّقك الله غدرتَ وفجرتَ انّما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث، قال عمرو انّك مثلك مثل الحمار يحمل اسفارًا، فحمل شُرَيْح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط وحمل *ابن لعمرو[1] على شُرَيْح فضربه بالسوط ايضًا وحجز الناس بينهم، وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمتُ على شيء ندامتى على ضرب عمرو بالسوط ولم اضربه بالسيف، والتمس اهل الشام ابا موسى فهرب الى مكّة ثمّ انصرف عمرو واهل الشام الى معاوية فسلّموا عليه بالخلافة ورجع ابن عبّاس وشريح الى علىّ وكان علىٌّ اذا صلّى الغداة يقنت فيقول اللهمّ العن معاوية وعمرًا وابا الاعور وحبيبًا وعبد الرحمان ابن خالد والضحّاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت سبّ عليًّا وابن عبّاس والحسن والحسين والاشتر، وقد قيل انّ معاوية حصر الحكمَيْن وانّه قام عشيّةً فى الناس فقال امّا بعد مَنْ كان متكلّمًا فى هذا الامر فليُطْلع لنا قرنه، قال *ابن عمر فاطلعتُ حُبْوتى[2] فاردتُ ان اقول يتكلّم فيه رجال قاتلوك وابائك على الاسلام فخشيتُ ان اقول كلمة تفرق الجماعة ويُسْفَك فيها دم وكان ما وعد الله فيه الجنان احبّ الىّ من ذلك فلمّا انصرفتُ الى المنزل جاءنى حبيب بن مَسْلمة فقال ما منعك ان تتكلّم حين سمعتَ هذا الرجل يتكلّم قلتُ اردتُ ذلك ثمّ خشيتُ فقال حبيب وُفّقتَ وعُصمتَ وهذا اصحّ *لانّه ورد فى الصحيح[3] ۞

ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمَيْن وخبر يوم النهر،

لمّا اراد علىٌّ ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من الخوارج زُرْعَة بن البُرْج[4] الطائىّ وحُرْقوص بن زُهَيْر السعدىّ فقالا له لا حكم الّا لله *فقال علىٌّ لا حكم الّا لله[5] وقال حُرْقوص

---

[1]) C. P. et R. عمرو. [2]) C. P. شريح. [3]) Om. S. [4]) C. P. الجراح. [5]) Om. C. P.

كلّه ان يقدّمه فى خلع علىّ فلمّا اراده عمرو على ابنه وعلى معاوية فأتى واراد ابو موسى ابن عمر فأتى عمرو قال له عمرو خبّرنى ما رايك، قال ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى فيختار المسلمون لانفسهم مَنْ احبّوا، فقال عمرو الرأى ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال عمرو يا ابا موسى اعلمهم انّ راينا قد اتّفق فتكلّم ابو موسى فقال انّ راينا قد اتّفق على امر نرجو ان يُصلح الله به امر هذه الامّة فقال عمرو صدق وبرّ تقدّم يا ابا موسى فتكلّم، فتقدّم ابو موسى فقال له ابن عبّاس ويحك والله انّى لاظنّه قد خدعك ان كنتما اتّفقتما على امر فقدّمه فليتكلّم به قبلك ثمّ تكلّم به بعده فانّه رجل غادر ولا آمن ان يكون قد اعطاك الرضا بينكما فاذا ثبتّ فى الناس خالفك، وكان ابو موسى مُغَفَّلًا فقال انّا قد اتّفقنا وقال ايّها الناس انّا قد نظرنا فى امر هذه الامّة فلم نر اصلح لامرها ولا المّ لشعثها من امر قد اجمع رايى ورأى عمرو عليه وهو ان نخلع عليًّا ومعاوية ويولّى الناس امرهم مَنْ احبّوا وانّى قد خلعت عليًّا ومعاوية فاستقبلوا امركم وولّوا عليكم مَنْ رايتموه اهلًا، ثمّ تنحّى واقبل عمرو فقام وقال انّ هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبى معاوية فانّه ولىّ ابن عفّان والطالب بدمه واحقّ الناس بمقامه، فقال سعد ما اضعفك يا ابا موسى عن عمرو ومكائده، فقال ابو موسى فما اصنع وافقنى على امر ثمّ نزع عنه، فقال ابن عبّاس لا ذنب لك يا ابا موسى الذنب لمن قدّمك فى هذا المقام قال غدر فما اصنع، فقال ابن عمر انظروا الى ما صار امر هذه الامّة صار الى رجل ما يبالى ما صنع والى آخر ضعيف، وقال عبد الرحمان بن ابى بكر لو مات الاشعرىّ قبل هذا اليوم [1]

---

1) Om. S.

Digitized by Google